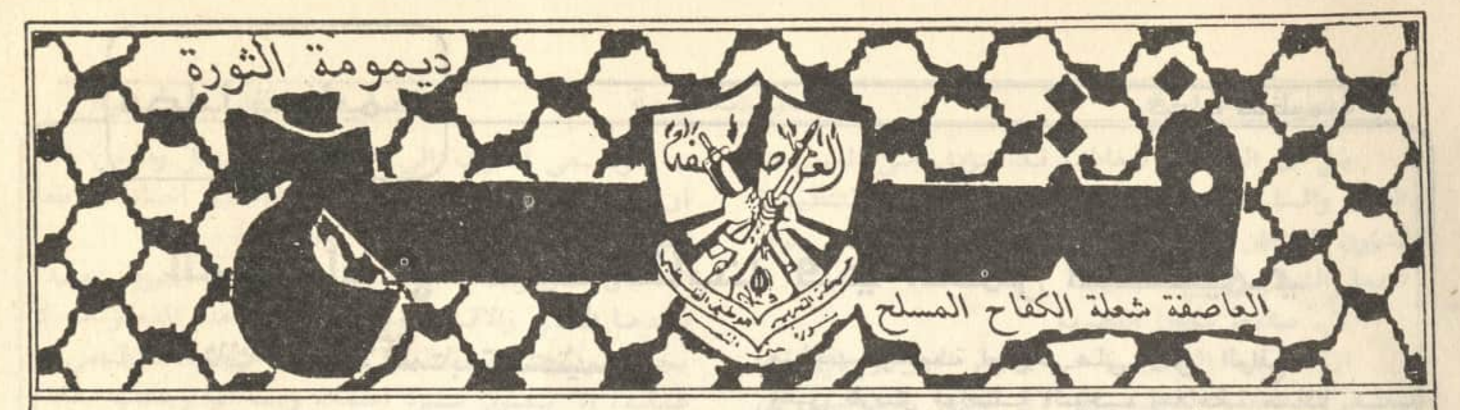


النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"... خاصة بالاعضاء

العدد الثاني والعشرون — السنة السابعة والعشرون — نوفمبر (النصف الثاني) ١٩٩١

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

حقيقة الموقف الامريكي
العبرة في الجوهر لا في المظهر

■ يعتقد الكثيرون ان قطع شامير لزيارته للولايات المتحدة اثر تحديد بيكر لموعد المفاوضات الثنائية في واشنطن يوم ٤ ديسمبر كان نتيجة شعوره بان صفعة قد وجهت اليه.. وانه ليس من حق امريكا ان تفرض على "اسرائيل" اي أمر صغر او كبر مالم تتفق معها عليه. وهو مايؤكد الاسرائيليون انه جزء من ورقة التفاهم الامريكي الاسرائيلي. واذا كانت امريكا قد وجهت صفعة الى شامير بعد مايسميه الصهاينه هزيمة مدريد التي غادرها شامير غاضبا بعد استماعه لخطاب رئيس الوفد الفلسطيني بما احتواه من ذكر لمنظمة التحرير الفلسطينية، ورئيسها الاخ ابو عمار، وهو ماكاد يجعل شامير ان يغادر القاعة لولا موقف بيكر، فان من حق بعض غلاة الصهاينة ان يرددوا مارددناه عبر سنوات طوال، ولانزال، وهو ان امريكا منحازة، ولكن بالنسبة للصهاينة فان امريكا منحازة للعرب، وانها مبتزة من بعض الدول العربية التي ساندتها في حرب الخليج، وان على "اسرائيل" ان تستعد لمواجهات صعبة ان هي استسلمت للضغوطات الامريكية.

منذ عام مضى حصل خلاف على توقيت اللقاءات الثنائية بين الرئيس بوش والوزير طارق عزيز وبين الرئيس صدام حسين والوزير بيكر. ولم يستطع الحل الوسط بالتقاء الوزيرين ان يمنع الجريمة المريرة تحت شعار الشرعية وقرارات الامم المتحدة.

لسنا في معرض المقارنه بين التصرف الامريكي قبل حوالي عام ضد العراق وبين ماستصرفه الان حيال "اسرائيل". ولكن يجب ان توضع الامور في نصابها بحيث لانتخدع بالمظهر وننسى الجوهر.. جوهر الموقف الامريكي من القضية الفلسطينية ومن الشعب الفلسطيني، ومن حقوقه الوطنية المشروعة، ومن قرارات الشرعية الدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية.

ففي الوقت الذي كان البعض يؤكد تفاؤله بامكانية قيام امريكا بدور يقترب من العدالة بممارسة ضغط ما يدفع الكيان الصهيوني للانصياع لقرارات الشرعية الدولية او بعضها وهو ما لمسه في موضوع فرض موعد المفاوضات الثنائية، كان مندوب امريكا في مؤتمر الصليب الاحمر الدولي يقف ضد فلسطين وضد وجودها كعضو مراقب في هذه المنظمة. هنا يكمن جوهر الموقف الامريكي الممالىء والمخادع، وهنا يجب ان نتذكر المخطط الامريكي الذي لايزال قائما والذي يرتكز على ضرورة تغييب منظمة التحرير الفلسطينية وما تمثله من طموحات وطنية وهوية مستقله للشعب الفلسطيني، مقابل العمل على احياء دور الحركة الصهيونية باعتبارها حركة تحرر وطني، والعمل على الغاء قرار الامم المتحدة الذي يصف الصهيونية بالعنصرية.. هذا هو الجوهر.. ولايجوز ان ننخدع بالمظهر.

(التتمة ص ٢٢)

قضايا تنظيمية

المهمات الإساسية الثابته في العمل التنظيمي

ثالثا : مهمة المتابعة التنظيمية

■ يشرف على هذه المهمة أمين سر لجنة الاقليم مباشرة ويعاونه عضو او اكثر من اعضاء لجنة الاقليم. وقد تلجأ بعض لجان الاقاليم الى تشكيل لجنة تنظيمية من بين اعضائها او لجنة المتابعة التنظيمية. وتنسق في هذه الحالة اللجنة المشكلة عملها اليومي مع اى امين سر لجنة الاقليم اذا لم يكن جزءا منها.

ومن المؤكد انه لا يجوز ان تمارس هذه اللجنة التنظيمية مهماتها على حساب صلاحيات ودور لجنة الاقليم او خارج نطاق اشرافها. بل يجب ان تمارس تلك المهمة ضمن اطار ما يحدده النظام والاصول التنظيمية وبمتابعة دائمة من لجنة الاقليم.

وقد تتوزع هذه اللجنة مسوؤليات الاشراف على المناطق، وقد تمارس هذا الاشراف بصورة متكاملة ومتناوبة، ولكنه لا يجوز في كل الظروف ان تنشأ حلقه وسيطة تصبح مرجعا للقرار بين لجنة الاقليم ولجان المناطق.

ولعل هذه هي الحكمة الاساسية في ان النظام لم يجعل هناك اطارا من امناء سر المناطق، فذلك يؤدي الى التضارب مع دور لجنة الاقليم او بالاحرى يؤدي الى اطارين لهما موضوعيا نفس النطاق من العمل وهو ما يؤول الى تضارب في الادوار وتنازع في الصلاحيات.

ان المتابعة التنظيمية تعني عمل الاطر الاعلى من اجل المحافظة على قيام الاطر التابعة لها بواجبات تطبيق وتنفيذ آلية العمل التنظيمي ومتابعة شؤون العضوية والاعضاء وحل الاشكالات التنظيمية وتنفيذ خطط العمل.

وتشتمل المتابعة التنظيمية في الاقاليم على ما يلي:

١ ـ متابعة شؤون المناطق

وهو ما يعني متابعة المناطق في المحافظة على حياة تنظيمية سليمة وفي تنفيذ مهام العمل وتوفير الامكانيات الضرورية المتوفره لها وتقديم ما يوجب النظام واصول العمل على الاطر الاعلى ان تقدمه للجان المناطق.

ان متابعة شؤون المناطق تعني تحديد المرجعية المباشرة كقناه اتصال مع لجان المناطق من قبل لجنة الاقليم، وتعني تحقيق الاتصال الدوري مع تلك اللجان عن طريق القيام بالزيارات الدورية المباشرة للاطر في مناطقهم ومتابعة امورهم على ارض الواقع، وعن طريق مواصلة التوجيه وملاحقة مسائل تنفيذ الخطط او المساعدة في تذليل الصعوبات او التوجيه او العمل لحل المشاكل.

وهذه المهمة أساسية ويتوقف عليها الاستمرار في العمل والمواظبة في الأداء وتنفيذ القرارات والخطط. فبدون المتابعة يمكن ان تتراكم عوامل الكسل او التنفيذ الخاطيء او الفتور او الوقوع في الظواهر السلبية وهو ما يؤدي الى الفشل او الركود في الحياة التنظيمية.

ويتوقف مدى المتابعة الميداني على ثلاثة امور وهي الواقع الجغرافي وتباعد او قرب المسافات، وتوفر الامكانيات الضرورية وحيوية اللجان والاطر والحياة التنظيمية.

وعند الخلل في اي من هذه العوامل الثلاثه تتعثر المتابعة بالتأكيد على ان أخطرها هو الخلل في حيوية اللجان والحياة التنظيمية، لأن العوامل الاخرى يمكن التغلب على تأثيراتها السلبية بايجاد الوسائل البديلة عندما تساعد الحوافز على هذا الايجاد.

يتوقف على كفاءة الأطر الأعلى في المتابعة الكثير من عوامل استنهاض الاعضاء والاطر الأدنى ووضعهم في السياق الفعال والصحيح، وخلق الحوافز لديهم لمتابعة تنفيذ الخطط بهمة ونشاط وأداء سليم.

ومتابعة الأطر الأدنى عمل مبرمج ومخطط، اذ ينبغي على كل عضو من لجنة الاقليم يقوم بهذه المهمة ان يرتب جدولا لها بحيث يعرف بدقة من الخطوه الاولى وحتى الخطوة الاخيرة مما يجب ان يؤديه اثناء المتابعة.

يجب ان يعرف بدقة ما الذي يضعه على جدول أعمال الاجتماعات التي يحضرها. وهنا يختلف الأمر بين ان يكون في اطار المتابعة الدورية او في اطار متابعة خاصة بأمر من الامور، ففي الحالة الأولى هناك قضايا أساسية ينبغي الكشف عنها والمحاسبة عليها ومتابعة شؤونها، ويجب ان تكون مرتبة في جدول عمل لدى عضو لجنة الاقليم الذي يقوم بالمتابعة.

فلا تعني متابعة الاطر الادنى مجرد زيارتها والسؤال العام عن احوالها وشؤونها. ينبغي ان تكون المسائل محدده وشاملة ودقيقة.

والا فان المتابعة لا تكون متابعة، وانما تتحول الى مجرد زيارات ليس الا، ويتقلص مردودها وأحيانا يصل هذا التقلص الى أدنى الحدود.

بل ان المتابعة الخاطئة قد تؤدي الى المردودات الضاره والسلبية، من هنا تتسم مسألة المتابعة التنظيمية لشؤون المناطق بأهمية خاصة لانها في الحقيقة هي جوهر العمل التنظيمي في الاقاليم.

٢ ـ متابعة شؤون العضوية

ان متابعة العضوية هي جوهر الجوهر، اي انها جوهر المتابعة التنظيمية، لان العمل التنظيمي في الاساس هو العضوية والمهمات، والعضوية تأتي قبل المهمات، لان مسألتها تقع في رأس كل المهمات.

وتعني متابعة شؤون العضوية ما يلي :

أ ـ شؤون الخارطة التنظيمية، اذ ينبغي على لجان الاقاليم ان تواظب على الاحتفاظ بالخارطة التنظيمية التي تعكس الواقع التنظيمي من حيث الحجم والتواجد او التوزيع الجغرافي، واكثر من ذلك فقد تعكس هذه الخرائط بعض المواصفات النوعية للحجم التنظيمي، من هنا ينبغي ان تتم المحافظة على مواكبة الخارطة التنظيمية الأساسية للحالة التنظيمية على الأرض.

يجب ان يكون واضحا لكل لجنة اقليم، كم عدد الأعضاء الحركيين في الاقليم بشكل دقيق ومحدد.

بل واكثر من ذلك ينبغي ان يكون واضحا عدد الأعضاء للقطاعات المختلفة من الشرائح الاجتماعية، والاختصاصات.

ويمكن القول أيضا انه لكي تكتمل الصوره عن الحالة التنظيمية في المناطق ينبغي ان يكون واضحا عدد الفلسطينيين بشكل عام في كل منطقة ونوعية تواجدهم واعداد الانتماءات السياسية المختلفة في وسطهم، وذلك لكي يظهر المدى الحيوي للاستقطاب التنظيمي في كل منطقة، ولكي يظهر مستوى النجاح الكمي والنوعي في تنظيم الأعضاء.

وينبغي ان يكون واضحا عدد الأعضاء في الاطر العادية او في الاطر الخاصة والاستثنائية، وعدد الأعضاء الانصار، وحجم النطاق الذي يمكن العمل فيه من اجل كسب الاعضاء الجدد او الانصار الجدد.

على كل امين سر اقليم ان يعرف بدقة مجموع عدد الاعضاء في اقليمه وفي كل منطقة ومدينة وان تكون محددة بالخرائط التنظيمية المعده حسب الاصول وقواعد السرية وواجبات الحذر والتمويه والتشفير.

ب ـ شؤون السجل النضالي : واذا كانت الخارطة التنظيمية تؤدي الى مواكبة واقع الحالة التنظيمية على الارض، فان السجل النضالي يعمق هذه المواكبة من ناحية ويؤدي الى مواكبة الحالة الخاصة بكل عضو، بما يجعل الحياة التنظيمية للأعضاء مسجله ومثبته وواضحة لدى الأطر الأعلى.

ان السجل النضالي هو أمر في غاية الاهمية لحياة الحركة ولحقوق الاعضاء، وحماية العضوية.

وتسعى الحركة الى اعداد هذا السجل وما من شك ان هذا السعي يصادف التعثر في الاقاليم أحيانا بذريعة بعض العوائق الشكلية كعدم توفر النماذج.

ان المعلومات الاساسية المطلوبه معروفه جيدا بحدها الأدنى والاقل، ومع ذلك فحتى هذه المعلومات لا يجري توفيرها. ان تنظيما لا يعرف موجوده التنظيمي او عمقه، ولا يصون سيرة اعضائه ويسجلها ويتابعها بدقة، لا يمكنه ان يقيس حقيقة قواه وامكانياته، ولا يمكن ان يستفيد من طاقة قوته الحقيقية.

من هنا لابد ان تتحفز لجان الاقاليم وتعمل بجدية لانجاز هذه المهمة، وان تتابع لجان المناطق والاطر الأدنى من اجل انجازها، وان تقوم بحفظ وثائقها حفظا مضمونا ومأمونا، وان تعكس باستمرار حركة الواقع ومستجداته في تلك الوثائق بحيث يصبح واقع الاعضاء محددا مثل واقع الهيكل والاطر.

ج ـ شؤون العضوية الجديدة

ويشمل نطاق هذه الشؤون ابتداءا من الاعضاء الانصار وحتى ما قبل ذلك اي في حدود المدى الذي يمكن ان يتم الاستقطاب فيه، وتحول المستقطبين الى الانصار ثم تحول الانصار الى اعضاء عاملين وأدائهم للقسم، وادراجهم في خلايا العضوية العاملة.

ومتابعة شؤون العضو الجديد تتضمن عدة امور :

اولا : متابعة عملية الاستقطاب وتوفير شروطها ومستلزماتها.

ثانيا: متابعة حالة العضو الجديد او النصير الشخصية التي تؤثر في مسيرته التنظيمية، وبالتالي تكوينه الخاص وخلفياته وافكاره واستعداداته ومستواه، وتوفر شروط العضوية والتدقيق في هذا التوفر طيلة المرحلة الاولية وخاصة اثناء عضوية النصير والتحول الى العضوية العاملة.

ثالثا : مسألة الاعداد والتربية والتثقيف في كل المجالات والمستويات. ابتداءا من حالة النصير وصولا الى حالة التحول الى العضوية العاملة، وحتى في المراحل الاولى لهذه العضوية.

ان من شأن متابعة مسألة العضوية الجديدة هو العمل على الزيادة المطرده لعدد الاعضاء، وبالتالي توفير (الكم التنظيمي)، والاعداد المطرد لهؤلاء الأعضاء، وبالتالي توفير النوع التنظيمي، وهذه مسألة لا يجوز ان تتوقف اطلاقا والا يبدأ النضوب.

ويتعلق بهذه المتابعة أمر اختيار الخلايا المناسبة للاعضاء وكل حسب مجمل عوامل وظروف ولعل احدها كونه من ابناء الارض المحتلة، فبعض الظروف تقتضي طريقه اتصال خاص او اطرا خاصة، وبعض الاعضاء يتطلب ان تجري متابعته او مسؤولية خليته من اعضاء تتوفر فيهم بعض المواصفات الخاصة او الكفاءات الخاصة.

قضايا تنظيمية

ان كل ذلك ينبغي ان يدخل في اطار تقدير الاطر العليا وعلى اساس المتابعة والتوجيه الدائمين من قبل لجنة الاقليم.

د ـ مناقلة الاعضاء : سواءا أكانت المناقلة الداخلية اي داخل الاقليم بالانتقال من منطقة الى منطقة او من مدينة الى مدينة، وهو ما يتطلب ان يظهر اولا على الخارطه التنظيمية ثم ترتيب الاندراج في الاطار الجديد.

هناك مناقلات داخلية موجهة ومقصوده ويمكن ان تتم بقرار من الاطر الأعلى وذلك على أساس متطلبات العمل التنظيمي وحاجاته.

او كانت المناقلات الخارجية بالانتقال الى اقاليم اخرى وما يقتضيه ذلك من اشعار مكتب التعبئة والتنظيم ليظهر هذا الانتقال في الخارطة التنظيمية المركزية التي يجب ان تكون موجودة، وان يتضمن هذا الاشعار العنوان الجديد للعضو وتقييمه او اية ملاحظات ضرورية بشانه.

هـ ـ الترقيات التنظيمية والعقوبات التنظيمية : فالترقية ضرورة تقتضيها حياة الاطر وينبغي ان تتم بعناية ووفقا لمجمل اعتبارات وفي مقدمتها قدرة العضو على العطاء في الموقع الجديد، فليس من الاجراء السليم ان تتم ترقية عضو ليجف عطاءه او لينخفض مستوى هذا العطاء.

والترقية التنظيمية شيء آخر غير ما يجب ان يحدث من متغيرات في مكانة العضو التنظيمية في ضوء اقدميته واخلاقه وعطاءه في مواقعة. وهذا الامر يجب ان يصبح محل اعتبار وان يوضع له نظام خاص.

ان الترقية التنظيمية اذا جاز التعبير يجب ان تتم متابعتها بالاتجاهين الاتجاه الاول ضمن حياة الاطر وحاجاتها، والاتجاه الثاني ضمن حقوق الاعضاء وسلوكهم وتاريخهم.

ينبغي ان يدخل في السجل النضالي لكل عضو ما يطرأ على وضعه من تغييرات وما يتراكم له من مأثر وعطاء.

وفي المقابل ينبغي ان يدخل في سجله كل ما يوقع بحقه من عقوبات مؤثرة على حياته التنظيمية او ذات دلالة على تكوينه ومنهجه واستعداداته.

ان الترقية والعقوبة هما مسألتان لا ينبغي ان تتخذا عشوائيا او بدون اعتبارات مدروسة. فهما اجراءان يتركان دائما التأثير المباشر على العضو ومسيرته وعلى الحياة التنظيمية.

من هنا فانهما تدخلان في صميم مسألة العضوية.

٣ ـ متابعة شؤون آلية العمل التنظيمي :

ولا شك ان شؤون آلية العمل التنظيمي هي ايضا من جوهر المتابعة التنظيمية، فهذه الآلية هي وسيلة بلوغ المقاصد التنظيمية والتي بدونها لا يمكن تحقيق الحياة أوالمنجزات التنظيمية واذا كانت حركة هذه الآلية ونشاطها مرتبطان بمجمل الحوافز والظروف التنظيمية وظروف الأعضاء، فان الحد الادنى من هذه الحركة يجب ان يتوفر باستمرار لكي يكون هناك تنظيم.

من الممكن ان تطرأ التغييرات على منهج هذه الآلية وطريقة أدائها ولكن لا يجوز ان يحدث التوقف لان التوقف فيها يعني الجمود والنهاية. من هنا يجب ان تتابع لجان الاقاليم متابعة دؤوبة وجود الحياة التنظيمية عبر دوران آليتها.

وتتضمن هذه الآلية الحفاظ على الاجتماع الدوري والقيام به بنشاط وبمضمون غني وبحوافز قوية.

وعمل محاضر الجلسات ورفعها للاطر الاعلى لتتمكن من خلالها من المتابعة المتصلة لجوانب المهمات المختلفة ونواحي الحياة التنظيمية بحد ذاتها.

وكذلك تشتمل الآلية على رفع التقارير بانتظام، وعقد المؤتمرات، وتنفيذ المهمات من قبل الاطر الأدنى.

ان متابعة آلية العمل التنظيمي هي الوسيلة التي تظهر حقيقة عمل وحياة التنظيم ومنجزاته وأدائه للمهمات وما يتصف به من خصائص.

وعبر هذه المتابعة اولا باول يمكن ان نلاحظ اية متغيرات او مستجدات او ظواهر تتخذ طريقها الى حياة التنظيم، ويمكن ان تتم المعالجة مبكرا قبل استفحال اي خطأ او ظاهرة سلبية او اشكالية من اشكاليات العمل.

ويمكن ان تتم التوجيهات في حينها، وان يتم دفع وثائر العمل ايضا في الاوقات المناسبة.

٤ ـ واخيرا فان مهمة المتابعة التنظيمية تتضمن حل الاشكالات التنظيمية التي تطرأ او تنشأ عن منطق الحياة او بروز العوامل السلبية. والمبدأ ان حل الاشكاليات اولا باول ومن قبل لجان او موفدين خاصين حيث يقتضي الامر هو واجب يومي للجان الاقاليم حيال الاطر الادنى وهو واجب يومي للاطر كافه حيال الاطر التي في نطاق مسؤوليتها وصلاحياتها.

ويتم حل الاشكالات التنظيمية وفقا لأساسين ثابتين وهما ما يقتضيه النظام من تحقيق المصلحة التنظيمية العامة او العليا، وما يقتضيه من حماية العضوية.

والمعيار الثابت هو النظام والتقاليد التي لا تتعارض معه وكذلك القرارات والاعراف.

باختصار هذه هي العناصر الاربعة لمهمة المتابعة التنظيمية في دائرة العمل في الاقاليم. وهي عناصر ينبغي ان يتم تطبيقها لتتحقق استقامة وسلامة الحياة التنظيمية وتنفيذ المهام والخطط والبرامج افضل تنفيذ ممكن، ولكي يتم التواصل مع الجوانب الاخرى للعمل في اطار برامجه الشمولية ■

قضايا حركية

نظام الرقابة الحركية وحماية العضوية

المقدمة :

■ جاء قرار المؤتمر العام الخامس بالتأكيد على تشكيل لجنة الرقابة الحركية وحماية العضوية، وليعكس اهتمام المؤتمر بضرورة ترتيب الاوضاع الداخلية للحركة ومراقبتها على الاصعدة الادارية والتنظيمية والعسكرية والسياسية والفكرية، ودفعها نحو الافضل، والارتقاء بها الى المستوى الذي تتجسد فيه ممارسة المؤسسات الحركية والاطر القيادية بالالتزام بالنظام الاساسي وتطبيقه نصا وروحا بما يكفل : ـ

١ ـ الالتزام بمبادىء الحركة واهدافها واساليبها من قبل الاطر القيادية في كل اعمالها ونشاطاتها.

٢ ـ الالتزام بالبرنامج السياسي، وبالقرارات الصادرة عن المؤتمر العام والمجلس الثوري واللجنة المركزية.

٣ ـ توفير حياة داخلية سليمة وصحية داخل اطر الحركة ومؤسساتها، تكفل للعضو حق المشاركة في اتخاذ القرارات، وابداء الرأي وتوفر له الحماية التي نص عليها النظام الاساسي.

تعريف :

لجنة الرقابة الحركية هيئة مستقلة داخل الحركة.. تستمد صلاحياتها من المؤتمر العام، ومن المجلس الثوري. وتمارس المهام والصلاحيات المنصوص عليها في هذا النظام. وهي لا تمارس ازدواجية مع الاطر القيادية في الحركة ولا تتعارض معها في المهام والصلاحيات.

الباب الأول

نظام الرقابة، والتعاريف :

مادة (١) : يسمى هذا النظام، نظام الرقابة الحركية وحماية العضوية.

مادة (٢) : يكون للكلمات والعبارات التالية حيثما وردت المعاني المبينة ازائها.

أ ـ المؤتمر : المؤتمر العام للحركة.

ب ـ المجلس : المجلس الثوري.

ح ـ الاطر الحركية : اللجان القيادية والاجهزة والمؤسسات والمكاتب المركزية.

د ـ اللجنة : لجنة الرقابة الحركية وحماية العضوية.

هـ ـ الرئيس : رئيس لجنة الرقابة الحركية وحماية العضو.

و ـ نائب الرئيس : نائب رئيس لجنة الرقابة الحركية وحماية العضوية.

قضايا حركية

الباب الثاني

مبادىء عامة :

مادة (٣) : يؤدي كل فرد من افراد الحركة واجباته ومسؤولياته المحددة من خلال موقعه دون تعد او تجاوز لصلاحيات الاخرين واختصاصاتهم.

مادة (٤) : يلتزم جميع اعضاء الحركة قيادات وكوادر، وفي كل المستويات بتطبيق النظام الاساسي للحركة، وقراراتها التنظيمية والسياسية والعسكرية وكل في موقعه. وأي خروج عن هذا الالتزام يخضع للمسائلة امام اللجنة.

مادة (٥) : على جميع اطر الحركة واجهزتها ومؤسساتها تقديم كل ما يطلب منها من معلومات او اجراءات لتسهيل مهام اللجنة واعمالها.

مادة (٦) : ان تحقيق العدالة والمساواة لجميع اعضاء الحركة ومؤسساتها والحفاظ على حقوقهم المادية والمعنوية ينطلق من التزامهم التام بأنظمة الحركة ولوائحها، والعمل بكل أمانة واخلاص على اداء مهامهم وواجباتهم الحركية.

الباب الثالث

تشكيل اللجنة:

مادة (٧) : تتشكل لجنة الرقابة الحركية وحماية العضوية من :

أ - الرئيس: ويتم انتخابه من المؤتمر العام للحركة من بين المرشحين لهذا الموقع بتنسيب من اللجنة المركزية ويكون متفرغا لاعمال اللجنة.

ب - ستة أعضاء ينتخبهم المجلس الثوري من بين اعضائه.

مادة (٨) :

أ - تختار اللجنة من بين اعضائها نائبا للرئيس.

ب - تختار اللجنة مقررا لها يتولى محاضر الجلسات وحفظ الوثائق والمستندات الخاصة بها.

مادة (٩) : ترشح اللجنة مستشارا قانونيا لها، ويشارك في اجتماعاتها بصفة مراقب.

مادة (١٠) : للجنة ان تقرر الاستعانة بعدد من الكوادر للقيام بمهام دائمة او مؤقتة تساعدها في أداء عملها.

الباب الرابع

مهام وصلاحيات اللجنة:

مادة (١١): تمارس اللجنة المهام والصلاحيات التالية:

أ - مراقبة تطبيق النظام الاساسي وقرارات المؤتمر العام والمجلس.

ب - مراقبة نتائج العمل في الاجهزة الحركية والاقاليم والقوات والتأكد من مدى تطابق واقع الحركة فيها تنظيميا وسياسيا وعسكريا واداريا، مع ما تم اقراره في المؤتمر العام والمجلس، واللجنة المركزية من برامج وقرارات وخطط.

ج - متابعة القضايا التي لها مساس بحقوق الاعضاء مع اللجنة المركزية والاجهزة المعنية بهدف معالجتها واقرار الحلول المناسبة لها.

د - مراقبة التجاوزات السياسية والتنظيمية والادارية واشعار اللجنة المركزية والاجهزة المعنية بهدف بحثها واقتراح الحلول المناسبة لها.

هـ - تقديم تقارير وافية عن اعمال الرقابة الحركية في مجمل ميادين عملها للمؤتمر العام والمجلس الثوري اثناء دورات الانعقاد العادية معززة بالاقتراحات والتوصيات.

و - تكليف من تراه اللجنة مناسبا من كوادر الحركة للقيام بمهام لها صلة مباشرة باعمال الرقابة.

ز - القيام بزيارات ميدانية الى الاقاليم والاجهزة والمؤسسات الحركية والقوات العسكرية التابعة للحركة لمراقبة اوضاعها.

ح - النظر في الطعون والشكاوي التي يقدمها الاعضاء ضد الاجراءات او العقوبات التي صدرت بحقهم

قضايا حركية

على خلاف الاصول الواردة في القوانين والانظمة، وتقديم التوصيات اللازمة الى الجهات المختصة لتصحيح الخطأ وتحقيق العدالة.

ط - الاطلاع على وثائق وأرشيف اجهزة الحركة ومؤسساتها القيادية المتعلقة بموضوع البحث بما يمكنها من اداء عملها.

الباب الخامس

مهام وصلاحيات رئيس اللجنة ونائبه :

مادة (١٢) : يمارس رئيس اللجنة المهام والصلاحيات التالية:

أ - رئاسة اجتماعات اللجنة العادية والاستثنائية والدعوة لها.

ب - التوقيع على الكتب والقرارات الصادرة عن اللجنة الى الجهات المختصة.

ج - التوقيع على أوامر الصرف والمهمات الخاصة باعمال اللجنة.

د - مناقشة القضايا التي تعدها اللجنة مع الجهات المعنية في الحركة.

هـ - الاشراف على متابعة وتنفيذ المهام الخاصة باللجنة وتنسيق الاعمال الادارية المتعلقة بها.

و - اعداد جدول الاعمال.

مادة (١٣) : يتولى نائب رئيس اللجنة مهام وصلاحيات الرئيس اثناء غيابه.

الباب السادس

الاجتماعات :

مادة (١٤) : تجتمع اللجنة مرة كل اسبوعين في دورة انعقاد عادية بدعوة من رئيسها او نائبه اثناء غيابه.

مادة (١٥) : يجوز دعوة اللجنة الى اجتماع طارىء لبحث أمور هامة تستدعي معالجات سريعة بدعوة من رئيسها او بطلب من اللجنة المركزية.

مادة (١٦) : يكتمل النصاب في اجتماع اللجنة بحضور ثلثي اعضائها وتؤخذ القرارات بالاغلبية المطلقة لعدد اعضاء اللجنة.

الباب السابع

مجالات عمل اللجنة :

مادة (١٧) : تشمل مجالات عمل اللجنة ما يلي:

أ - الساحات والاقاليم التنظيمية.

ب - القوات العسكرية التابعة للحركة.

ج - الاجهزة المركزية والادارية المختلفة.

مادة (١٨) : تقوم اللجنة بتوزيع المهام بين اعضائها، ويجوز لعضو اللجنة الاطلاع باكثر من مهمة ويكون مسؤولا امام اللجنة عن متابعتها.

مادة (١٩) : تضع اللجنة خطة العمل الخاصة بها ووسائل تنفيذها.

الباب الثامن

احكام عامة :

مادة (٢٠) : لجنة الرقابة الحركية لا تتخطى الاطر والمراتب القيادية عند معالجتها للقضايا والمشكلات، ويتم انجاز العمل الميداني للرقابة بالتنسيق والتعاون الكاملين مع الاطر والمراتب القيادية في الحركة.

مادة (٢١) : للجنة الرقابة الحركية وحماية العضوية ان تحدد الاسلوب الذي يناسب الظروف الخاصة بالارض المحتلة بما يحقق الاستفادة من الرقابة وحماية العضوية.

مادة (٢٢) : يتم التنسيق بين لجنتي الرقابة الحركية والرقابة المالية بما يحقق حماية حقوق الاعضاء.

اقر هذا النظام بتاريخ ٩١/١٠/١١، من قبل اللجنة الخاصة المكلفة من المجلس الثوري في جلسته المنعقدة بتاريخ ٩١/٨/١٨ والمكونة من ثلاثة من الاخوة في اعضاء اللجنة المركزية وامانة سر المجلس ورئيسي كل من لجنة الرقابة الحركية ولجنة الرقابة المالية ولجنة الانظمة واللوائح المنبثقة عن المجلس.

(٦)

موضوعات من الإنتفاضة

الانتفاضة بين دعوى الاستمرار ودعوى التوقف

■ في مواجهة بعض كلام متسرع طالب بوقف أعمال الانتفاضة (وهو غير الكلام الدائم للكيان الصهيوني المطالب باستمرار بوقف الانتفاضة) قامت المنظمة بلسان الاخ/ الرئيس ياسر عرفات من جهة وبلسان القيادة الوطنية المتحدة ببياناتها الاخيرة رقم ٦٩ ، ٧٠، لحسم الامر لجهة الاهمية القصوى لاستمرارية العمل الانتفاضي وتعميقه اكثر واكثر وفي هذه الفترة تحديدا . نقول رغم حسم الجدل حول هذه المسألة بالغة الأهمية ، الا ان الوقوف امامها وأمام مروجيها يوجب ان نتناول الامر مرة اخرى، لان العقلية التي وقفت امام تلك المطالبة الخطيرة ، لاتزال موجودة بين الصفوف، وستحاول ان تخرج بأراءها تلك ، كلما رأت ان الوقت قد يسمح لها بمثل تلك الادعاءات المغرضة وبغض النظر عن المخاطر الشديدة التي يتركها هكذا طرح على النضال والحق الفلسطينيين.

وقف الانتفاضة والمخاطر القائمة والمحتملة.

لا يخفى على المراقب النابه، بأن الانتفاضة تمثل العامل الاكبر، ان لم نقل العامل الوحيد في الجانب الفلسطيني والعربي، وهي كتطور نوعي لما تراكم في داخله من نضالات طويلة على امتداد سنوات وسنوات مثلت نقطة الارتكاز في الفعل الوطني العام في السنوات الاربع الاخيرة، فكيف يجوز والحال كذلك، ان نواصل الجلوس على مائدة التفاوض، ونترك وراء الابواب نقطة قوتنا وفعلنا. ومن جانب آخر لنطرح احتمال فشل المحادثات او تعثرها تحت اي ظرف او تطور، فكيف نستبين هذا الاحتمال الممكن بالدعوى لايقاف نقاط فعلنا ونضالنا؟!

وايضا .. ونخص بالذكر اولئك المولعون بالخصم الصهيوني ، ونقول لهم ، هل يذهب خصمنا الى مائدة المفاوضات ، وهو تارك او حتى يعلن انه سيترك ، الاراضي المحتلة، وهل قال انه سيوقف بناء المستعمرات، ام انه يفعل العكس ببناء مزيد من المستوطنات في الضفة والقطاع وفي هضبة الجولان.. انه يعتبر ان بقاءهما (الاحتلال والمستوطنات) يضاعف من قوته التفاوضية... وذلك صحيح حتى بميزان الربح والخسارة. فماذا نحن فاعلون بادعاة وقف الانتفاضة!!؟ حتى وقبل ان نعرف نتائج مؤتمر السلام؟ ولهذه الاسباب كان هذا الطرح مخيفا بمراميه وأبعاده ، لانه يهدف الى مزيد من اضعاف موقفنا التفاوضي (على الاقل وخاصة ان البعض من هؤلاء.. يتصور ان مثل هذا الموقف، سيقوى ثقة الولايات المتحدة وحتى الخصم الصهيوني بنا، ويتأكد تماما من حسن نوايانا وسلميتها، فيعطينا ما نريد؟ فأي منطق هذا، منطق معزول عن التاريخ والتجربة، ومعزول بوعي عن الحاضر وحتى عن علم التفاوض، وان كان دعاته يحاولون التستر ببرقع "الواقعية" ومنطق قبول اي شيء .. اي شيء.. والتخلي عن اي شيء لا يريده الخصم والولايات المتحدة وبغض النظر تماما عن التاريخ والمستقبل ومن باب اولى.. عن الحق والعدالة، لان الحق والعدالة برأيهم نقيضان للواقعية ومنطقها بقبول اي شيء ممكن، وعدم اثارة الخصم، والانتفاضة بمنطقهم هذا ليست اكثر من اثاره للخصم لا مبرر لها!؟

وهكذا تتداعي باقي افكار الواقعيين الجدد التصب في طاحونة واحدة، هي بالمحصلة ليست طاحونة الشعب والنضال الفلسطيني.

بين الاستعمال والصراع الطويل

عدة قضايا برزت في الاسابيع الاخيرة، وكأنها قضايا خلافية داخل الصف الفلسطيني في الاراضي المحتلة. وزاد الامر بالطابع الخلافي بعد ان دخل الكيان الصهيوني على خط وجهات النظر ، جاهدا بحسب العبارة والخبرة. أن يشق الصف الوطني بين هذا الجانب وذاك، كما حصل في موضوعي وانتخاب مجلس بلدية غزة.

بداية نقول ان تناولنا للمسألتين ليس من جانب الصواب والخطأ في الاجتهاد الوطني من حولهما، انما تركيزنا على جوانب اخرى، نرى أهميتها الكبرى في الوصول الى رسم اطار صحيح وفهم منطقي للمرحلة التي يمر بها كفاحنا الوطني.. كما لا يفوتنا. وقبل الاقتراب من الموضوع الاشارة الى روعة عمق الديمقراطية الفلسطينية، والوعي الوطني الخلاق لضرورة الاستماع للرأي الآخر والأهم، المعايشة مع صاحب الرأي الاخر وحفاظنا على هذا الامر، سيكون امرا مساعدا على تجاوز الصعاب وتحمل االمشقات، ونعود لنرى امر الاستعجال وما يترك من نتائج وخيمة على الراهن والمستقبل فهذا "البعض" اعتقد بأن مؤتمر السلام، سيسير على سكة القطار السريع، وصولا الى الحكم الذاتي وربما الدولة المستقلة او المرتبطة.. وسيرضخ العدو تماما للشرعية الدولية.. ولا يخفي اصحاب هذا الرأي ثقتهم اللامحدودة بالادارة الاميركية، وبالتالي قناعتهم الشديدة بانها ستلعب دورا "الحكم العادل" او الوسيط العادل وبما يلزم الكيان الصهيوني على الرضوخ الكلي.. ويضفون لما لا تعاد تجربة ايزنهاور (الرئيس الاميركي) في اجبار "اسرائيل" على الانسحاب من الاراضي التي احتلتها عام ١٩٥٦م. ولانهم يحملون هذه القناعة ، فهم يرون بان كل المراوغات الاسرائيلية الراهنة لن تساوي شيئا في حساب العملية الكلية.. ولن يؤد اي شيء أو حدث لوقف مسار القطار السريع ومنعه عن الوصول لمحطته الاخيرة وبأسرع وقت ممكن، وهم يؤمنون بأن قوة الموقف الفلسطيني تبدو في ضعفه وبقبوله لازالة اي جدار والتنازل عن اي مطلب حقا او غير حق !!؟ والمحزن في هذه العقلية ان اصحابها يتجاوزون هذه القناعة الى المستوى العملي، مطالبين البدء ومنذ الآن لترتيبات الدولة.. والبدء ومنذ الآن على اقامة الصلات مع الخصم؟ والبدء ومنذ الآن بالتصرف حسب النتيجة النهائية الموثوق حصولها..!! على الجميع ان يتقولب حسب النتيجة المضمونة والأكيدة. انهم يذكرون بحكاية ذلك الصياد الذي باع جلد الدب قبل اصطياده.. او كانهم لم يسمعوا ولو مرة بالقاعدة الشرعية التي تقول :"من استعجل الشيء قبل اوانه عوقب بحرمانه"؟. ان خطورة هذه اليقين الوهمي ، بانه يبيع الوهم.. وينزل الغائب مكان الحاضر؟ بما يمثله هذه الاحتمال، من تضييع عملي لممارسة المهام الصحيحة في الوقت الصحيح، وباستبعاده - تحت تأثير المخدر اللذيذ - نظرية رؤية الحياة والوقائع ، ورؤية الذات والخصم كما هما، والوصول الى اساليب عمل صحيحة تناسب الراهن وتؤكد حتميته المستقبلي.

والحقية اننا لا ندري على اي مصدر يستند حملة نظرية الاستعجال هذه فليس من طرف محلي او اقليمي او دولي، بما فيه الولايات المتحدة الامريكية قلل من الصعوبات الشديدة التي تواجه المفاوضات، او توقع سرعة وصولها الى المحطة الاخيرة، بل العكس، فكل التصريحات تميل للتشاؤم اكثر من التفاؤل.. وما الاختلافات التي تظهر - ونحن لا نزال في المرحلة الشكلية الاولى - الا دلائل شديدة على عنف مرحلة المفاوضات واحتمالات انفجارها من الداخل وهو الامر الذي لا يخفيه الكيان الصهيوني، بل ويسعى اليه جاهدا.

وكم يكون جميلا لو أصحاب فكرة الاستعجال هؤلاء ، يحولون استعجالهم باتجاهات اخرى اكثر عملية ، واشد اثرا.. لو يجعلون الاستعجال باتجاه تدعيم وحدة الصفوف كل الصفوف، او باتجاه تطوير وتعميق الاداء الوطني، او يستثمرون استعجالهم في تقديم حلول سريعة للاشكاليات اليومية التي تواجه الكفاح الوطني، او استثمارها في مواجهات مراوغات الخصم، فالاستعجال يكون مثمرا ومفيدا اذا وظف في سياق الفعل الوطني ، ويكون شديد الاثار السلبية اذا وظف في سياق استبدال المستقبل المجهول بالحاضر ومعضلاته، ولذلك كنا ولانزال احوج مانكون لاؤلئك الوطنيين الموضوعيين ، الذين يبنون للمستقبل من خلال صلابة بناء الحاضر وتقديم القراءات والمواقف الموضوعية لكيفية تطور الاوضاع والامور، ولتحسب الصحيح لكل مرحلة ولاتجاهات المستقبل.. ان علم السياسة يقوم على الاحتمالات المتوقعة والحساب الجيد لكل واحد من الاحتمالات ونتائجها. واي قراءة للاحتمالات المتوقعة من وراء مؤتمر السلام.. تتطلب منا جميعا من الافعال الكبيرة، وبناء و ترميم صفوف الانتفاضة لتظل اداه فعلنا الصحيح، والمنبه الصادق للعالم كله ، بضرورة حل مشكلتنا الوطنية، حلا عادلا يتوافق وما قالته الشرعية الدولية والانسانية حول حقنا في تقرير المصير، وحقنا بوطن ودولة على ارض فلسطين بعاصمتها القدس الشريف. وآمالا كهذه هي ابنة للصراع الطويل، في كل مواقع الكفاح الوطني اينما كانت ..

الكيان الصهيوني بين تسوية وتسوية

الكلام والتصريحات الدالة على اتجاهات الكيان الصهيوني من التسوية كثيرة واغلبها يتسم بالجموح والتمسك بكل الثوابت التلمودية للاحتلال ومن بين سيل التصريحات المتشنجة ما قاله اسحاق شامير في رحلته الاخيرة الى الولايات المتحدة وبعد ايراد التصريح سنين لماذا توقفنا عنده." يقول التصريح الذي ألقاه في معبد يهودي في مانهاتن بنيويورك ١٩٩١/١١/٢٣ : "

لا يمكن ان نوافق على تقسيم دولة "اسرائيل" مرة اخرى ببساطة ليس هناك مساحة لدولتين في مثل هذه المنطقة الصغيرة. وسيكون ذلك مجالا لاحتكاك وصراع مستمرين نبذل قصارى جهدنا لانهائهما. نعم من الناحية الامنية هناك فارق كبير بين ان يكون عرض بلادنا ١٥ كيلومترا في بعض الاجزاء وان يكون عرضها ٧٠ كيلومترا، هذا خطر على أمن "اسرائيل" وسلامة شعبنا.

ان أهمية هذا التصريح ليس في كشفه لمنطق صهيوني بقيادة شامير، فمثل هذا الامر تحفل به كل تصريحاتهم اليومية، ووسائل اعلامهم المتنوعة ومواقفهم تحفل بمثله واكثر منه. ولكن الاهمية هذه المرة تتركز على المكان الذي قيلت به (منهاتن في نيويورك من الولايات المتحدة الامريكية)، وتتركز على المعنيين من وراء الخطاب وكلماته المتشددة. فمن المعروف الآن ان المعركة الكبرى الدائرة هي بين خطين في القيادة الصهيونية، خط تمثله القيادة الدولية اليهودية وخاصة في الولايات المتحدة، وابرز رموزها هي العناصر اليهودية القيادية في وزارة الخارجية الامريكية، وخط تمثله القيادة المحلية التي تشدد الكيان الصهيوني، فنقطة النزاع هي كيفية الوصول الامثل الى الاهداف اليهودية العالمية. فالخط اليهودي الدولي يرى ان رؤيته هي الاصلح والانسب للمصالح اليهودية، من خلال وجوده في الموقع الدولي الاقوى والاقدر على رسم صورة كلية تلحظ المصلحة اليهودية في الوقت الراهن والمستقبل. وبحكم اندغام هذه الرؤية في موقع القرار الدولي الامريكي، ماليا وسياسيا فانها ترى بان ذلك الموقع يمنحها رؤية اسلم واصوب للصالح اليهودي ضمن المصلحة الامريكية العليا.

بينما يرى الخط اليهودي الاقليمي، انه الاقدر على قراءة المصلحة اليهودية وتحقيقها بالشكل الامثل والاصح. فهي الاقدر على تحقيق المصلحة لانها تجلس في موقع القيادة اليومية، وهي التي تضحي ولذلك فانها الوحيدة صاحبة القرار في السلم مثلما يكون لها القرار وقت الحرب. وهذا الصراع الخفي نما مع رحيل القيادات التاريخية على هذا الجانب او ذاك .. كما يجد اسبابه الآن، في الخلاف حول تقدير الاتجاه الحقيقي للتطورات الدولية. وكلا الموقفين يحملان قدرا من القوة في مواجهة الاخر، فاليهودية الدولية تملك الاموال، وهي تعتقد انها هي التي اسهمت في تحقيق انجازات الهجرة اليهودية الى الكيان "الاسرائيلي".. واليهودية "المحلية" تعتقد انها الاقوى، لانها التي تطبق الحلم اليهودي في ارض الميعاد وتخوض الصراع مع العرب بجسدها وتضحياتها!! وهي ترى اقامتها لدولة الكيان الصهيوني تبقي السبب الاساسي امام اليهود في العالم لكي يتجمعوا في ارض الميعاد .. ويضاف الى رؤية اليهودية الدولية انها تستشعر القوة من خلال تغلغلها وقدرتها على التأثير في القرار الاميركي وصوغه بحسب المصالح اليهودية والاميركية.. ولذا يرون بان التغيير قد تحقق بعد ازمة الخليج، فالمنطقة العربية تكاد تسلم للاميريكين، الذين بامكانهم ان يفعلوا بها ما يشاؤون. فتقديم تنازلات بسيطة وجزئية سيفتح الابواب مشرعة لتغلغل يهودي ونفوذ واسعين في المكان والزمان العربي، فتؤخذ القلعة من الداخل . انهم يرون ان هذه هي اللحظة التاريخية التي يجب اغتنامها لمزيد من المكاسب الكبيرة جدا ؟؟! حتى ولو على حساب تنازل عن بعض اعتقادات دينية في يهودا والسامرة.. وارض الميعاد!! انه خلاف بين رؤية من يرى من خلال السيف ومن داخل القلعة، ورؤية من يرى حامل السيف والقلعة والمكان المحيط.. ولكن من بعيد.

وهامش هذا الخلاف ونحن نضعه ضمن النطاق التكتيكي. يملك جوانب كبرى من تفسير المواقف على كل من الجانبين، فهما يريان بوضوح الهدف اليهودي ويختلفان في احسن الطرق، لتطويره والنهش من الجسد العربي. وربما هذا الامر هو الذي ندعواليه لأن يكون امام صاحب القرار العربي المفاوض، بل امام كل القوى العربية وهي ترى وتراقب ما يجري على مائدة التفاوض.

ان كلام شامير في مانهاتن .. وفي غيرها من المدن الامريكية، وحتى كلام رفاقه المشابه في الاراضي المحتلة. يمكننا ان نضعه على ضوء ما تقدم، ضمن سياقه الطبيعي والمنطقي، انه يوضح

اولا ضمن النظرية الصهيونية للتفاوض ،اي يجب ان تكون في احسن موقع للمفاوضة، ان تكون في موقع القوة والمفروض على الطرف الاخر،

وثانيا انه تجيء في صورة ضغط على القيادة اليهودية العالمية لتكون اكثر مرونه في الضغط على الطرف الاخر من خلال موقعها التفاوضي ضمن القرار الاميركي.

ثالثا..وهو الضغط على صاحب القرار الاميركي، حتى لو وصل الامر، الى اظهار قوتها، من خلال الضغط المباشر واظهار القوة للسيد الاميركي، لكي لا يتجاوز الخطوط اليهودية المحلية "الحمر"، حتى ولو كان الامر على حساب المصلحة الاميريكية البعيدة، التي تريد ان تكون السيد "الاوحد" في منطقة الشرق الاوسط ككل.

وهنا نصل الى سؤالنا الاساسي .. اي تسوية يريدون الذي وضعناه تحت عنوان الكيان الصهيوني بين تسوية وتسوية.. انهم يريدون تسوية ولكن التسوية التي تحقق اقصى قدر ممكن من المكاسب.. او تسوية بدون تنازلات يكسبون بها كل التحسينات.

وضمن رؤية اقصى قدر من التنازلات.. لا تزال خطواتهم مستمرة في بناء المستوطنات ويجددون قرار ضم الجولان، ولا تزال مدافعهم وصواريخهم تدك بيوت وقرى ومدن الجنوب اللبناني، اي دفع المفاوض العربي الى الزاوية باستمرار امام دفق الحقائق والوقائع التي تخلق كل يوم امامه وامام الاطراف الدولية. وايضا، وربما للتجربة دور ايضا، يراهن الاسرائيليون على عامل الزمن المقترن بخلق الحقائق .. وهذا جزء من حقيقة التسوية التي يسعى لها اسحاق شامير وزبانيته...

التفاوض بين وحدة قرار الامة الانتفاضة واستمرار

مرة اخرى، نعاود التركيز على اهم عاملين لقوى الامة، وخصوصا خلال مرحلة التفاوض الشاقة والطويلة.. وهما عامل وحدة الموقف العربي التفاوضي، وعامل الانتفاضة الفلسطينية البطلة. ونبدأ بعامل وحدة الموقف العربي، وهو شهد ارتفاعا وتنسيقا من حيث قياسه بالحالة الكئيبة التي سادت القرار السياسي الذي أبان وبعد حرب الخليج. ولكن هذا الارتفاع في المنسوب النسبي لوحدة الموقف لم يصل الى الحدود اللازمة او المرجوة في مواجهة حجم قضية كبرى كقضية الصراع العربي الصهيوني، كما لا تلبي ايضا الحاجة الجمعية للعمل التفاوضي في مواجهة خصم عنيد وشرس كالخصم الصهيوني. واذا كان العناد والشراسة منتجان موضوعيان لحقائق وضعيته المغالبة في ميزان القوى والتي يريد استثمارها الى ابعد حد ممكن، ويجد في عدم وحدة الموقف العربي احد اسباب قوته وابراز الكم الاعلى من عناده وشراسته.. واذا تجاوزنا هذا المطلب العمومي، فسنرى ان التفاصيل التي يمكن اللقاء العربي من حولها كثيرة جدا، وهي ذات اهمية قصوى في عملية التفاوض.. وهي تناقض القول الذي يقول ليقلع كل شوكه بيده، لان شوكنا واحد.. بل شوكتنا جميعا شوكة واحدة، على الرغم من اختلاف التسميات. ثم ان الكيان الصهيوني يستظل في مواجهة هذه الحالة العربية متعددة المواقف بالموقف الاميريكي غير العادل واللا متوازن، والذي اشار له الرئيس عرفات في تصريحه لصحيفة "ديلي ميرور" البريطانية ١٩٩١/١١/٢٨ حيث قال "ان الموقف الاميركي يفتقر الى العدل والتوازن اذا ان الولايات المتحدة ترفض ممارسة اي ضغط سياسي او اقتصادي او معنوي على "اسرائيل" .. ان الولايات المتحدة بعد ان دفعت موسكو الى اعادة علاقاتها مع "اسرائيل" قبل مؤتمر مدريد ترفض التحدث الى منظمة التحرير الفلسطينية الطرف الرئيسي في عملية السلام وهو ما يضعف دورها كوسيط ".

اي ان الخلافات العربية في حال استمرارها ستشكل نقطة الطرف المركزية ما بين التعنت والصلافة الاسرائيلية وما بين الوسط الاميركي. ولهذا يصبح مشروعا التخوف العام، من احتمال تسرب الكيان الصهيوني من شقوق الخلافات العربية او تناقض المواقف بينها وبما يجعلها تتقدم للتعامل مع هذا الموضوع او هذة المسألة على حساب موضوع او مسألة اخرى بغض النظر عن مركزيتها وأهميتها. ولاندرى كيف يستمر التفاوض الان.. دون ان يكون موقف عربي من مسألة استمرار بناء المستعمرات. ان يبدأ الامر المهم هو عمومي بمقدار ماهو خاص.. وايضا كيف لايكون هناك موقف تفاوضي موحد من مسألة استمرار القصف الصهيوني للجنوب اللبناني وهذا اقل شيء ولانريد ان نقول باتخاذ موقف تفاوضي جمعي من ضورة تطبيق القرار رقم ٤٢٥ والمتعلق بالانسحاب الصهيوني من جنوب لبنان.. وايضا استمرينا بطرح الامور فاننا نقول اين هو الموقف الجماعي للمفاوض العربي من القرار الصهيوني الجديد حول ضم الجولان.

ان طرحنا للامور تلك امام المفاوض العربي، لايجعلنا اغفال اننا نتوجه من قبل الى الجمهور العربي بقواه القابلة للتفاوض وغير القابلة، ولكل القوى النقابية والشعبية العربية، وقبلهم جميعا نحن نتوجه الى الفتحويين في كل المواقع، لنقول لهم جميعا. ان تلك الموضوعات وغيرها الكثير بالاتفاق ان تثار نقاشا وحوارا وموضوعا على نطاق واسع مع كل القوى، وبما يقوى الجبهة العربية.. ان الجميع مدعوا الان وقبل اي وقت اخر، لتحشيد القوى، واظهار حيوية وقوة الامة، لان تلك الحيوية والقوة سيكونان الرصيد الاكبر لمواجهة الغطرسة الصهيونية، والمفروض على الولايات المتحدة التحول الى الحكم العادل.. فالاقوياء وحدهم الذين يحصلون على حقوقهم، واول معالم القوة، قوة الموقف، وقوة وحدة الموقف التفاوضي العربي.

ويظل في قلب حيوية الامة، وفي قلب قوتها الكامنة، استمرارية الانتفاضة وتعاظم الفعل الوطني الفلسطيني، وهذه هي المسؤولية الفتحوية الاولى، مسؤولية الفعل، وتحشيد القوى كل القوى، على قاعدة استمرارية الانتفاضة حتى يتم دحر الاحتلال واقامة السلام العادل بعودة الارض الى اصحابها الشرعيين ولعاصمتها القدس الشريف .ان الفعل الفتحوي الذي اثبت بالتجربة، قدرته على الفعل، وقدرته على تحشيد القوى، وجمع الصفوف رغم تباين الاراء.. مطالب الان واكثر من اي وقت مضى بتصعيد الانتفاضة والفعل الوطني. وبذلك تكون الخدمة الحقيقية للوطن المستقل القادم باذن الله.

وثورة حتى النصر ■

في زوبعة الخلاف

يبدو ان العالم بأسره وربما معه بطريقة ما الرئيس بوش والولايات المتحدة الامريكية في ظل نظامها الجديد اصبحوا يسعون في مواجهة شامير من اجل تطبيق مشروع شامير ذاته.

فعندما يعود المرء الى الصراع القائم وجذوره وخلفياته يرى الفارق الكبير بين ما يفرضه الأمر الواقع وما يقتضيه الحد الأدنى من المنطق.

يبدو شامير، اثناء العمل لعقد المرحلة الثانية من مسار التسوية الذي بدأ بمؤتمر مدريد، كمن يساق سوقا الى هذه المرحلة، وهي مرحلة المباحثات الثنائية، بذريعة المكان والتوقيت، وكذلك تظهر الامور كما ان شرخا ما حول دور كل منهما قد نشأ بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، بين بوش وشامير، وصلت فيه الامور حد تحدي هيبة النظام الدولي الجديد وسطوته من خلال التعنت حول موعد هذه المرحلة.

بوش يريد ان يفرض قرار بلاده، وشامير يريد ان يفرض رأيه، وهذه كلها احدى دوامات المسار ولعلها ليست الاكثر تعقيدا، وهذا المسار كله من اجل تطبيق خطة شامير ذاته.

وفي مواجهة بعض المقولات، اذ تطرح الولايات المتحدة مبدأ الارض مقابل السلام، ويطرح شامير مبدأ السلام مقابل السلام يلاحظ المتتبع ان حقيقة الامر وما يجري ليس على طريق لا السلام مقابل السلام ولا الأرض مقابل السلام.

ما يجريْ في الحقيقة ان الكيان الصهيوني سيحصل على الارض والسلام والمشاركة في الترتيبات الاقليمية وكل ذلك مقابل ماذا؟ فبالنسبة للأرض، من المسلم به دوليا وفي العالم كافة ان أراضي ٦٧ هي أراضي عربية، وانه لا يجوز الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة.

واصبح مسلما لدى الولايات المتحدة ان الكيان الصهيوني سيحصل على جزء من هذه الارض تحت عنوان تعديلات حدودية. اذن هو سيأخذ الارض، سواءا في نطاق تعديلات طفيفة كما يسعى البعض ام في نطاق الضم الشامل وعدم الانسحاب كما يحلم شامير.

اذن هو الذي سيأخذ الارض وليس العرب او الفلسطينيين وبالنسبة للسلام فانه لا يسعى فقط الى حالة سلام عادية تحقق له الامن وانما يريد ان يعمقها بالتطبيع المفروض بكافة اوجهه وصوره.

وفوق الارض والسلام فمن المقرر ان يشارك في الترتيبات الاقليمية التي يحظى من خلالها بامتيازات او مكاسب اقتصادية ومائية وبيئية الخ.

فلماذا كل هذه الصفنات؟ آلجواب واضح وبين، فشامير يريد المزيد من كل ما ذكر، ويريد المزيد على حساب الحقوق العربية.

ليس هذا فحسب بل ان ما يجري وتعقيداته تتيح كذلك الفرصة للولايات المتحدة ان تجري ترتيباتها الاقليمية، وان تستمر في عملية بسط نفوذها المتزايدة.

وسط غبار هذه الزوبعة يضيع الحديث عن وقف حركة الاستيطان والمستوطنات كضوروره مسبقة، ويضيع الحديث عن الكثير من التفاصيل، وتصبح الدوامة هي دوامة الشكليات، ويصبح مجرد حضور الكيان الصهيوني انجازا.

ولدى ذكر موضوع الاستيطان، فان ابعاد الخطورة في حركته هي اكبر بكثير حتى مما يتحسسه الذين يتابعون حركته في المجالات السياسية والدولية، لان شعبنا وهو يتابع حركته على الارض يتلمس نتائجه المادية يوميا. من هنا فان هذا الموضوع لا يمكن اعتباره باي حال من الاحوال من المواضيع التي تقبل التأجيل او الزمن لان الزمن يحمل في كل ساعة المتغيرات . ولعل هناك رؤيا تجد انه من المهم في مواجهة الزوبعة والمناورة المعادية، وفي مواجهة موازين القوى المختلة، ومما يقوي الموقف العربي او اطراف هذا الموقف تحقيق التنسيق والتكامل والعمل المشترك بحيث تقوي الاوراق بعضها البعض وليس تستثمر الاوراق بعضها البعض.

وحتى هذا الامر لا يظهر وجود الاعتبار الكافي الملموس له لدى اطرافه المعنية به.

ان طموح شامير هو في الحقيقة (اسرائيل الكبرى) وهو مازال يحث الخطى في هذا الطريق، ويحاول ان يكسب الوقت والظروف، وان يمهد الأرضية الواقعية لهذا الطموح. ومن اجل هذا التمهيد فانه يتطلع الى عدة امور منها الحجم الديموغرافي، والتغلغل الاقتصادي والبيئي في المنطقة والمحافظة على تفوقه النوعي في التكنولوجيا والسلاح، وحلم (اسرائيل الكبرى) لا يمكن ان تتم مواجهته الا بالتنسيق الاكبر، والاكبر من كل ما يجري ومن كل ما نراه او نتلمسه.

حلم (اسرائيل الكبرى) لا يواجهه الا حلم كبير، والطريق الذي تتيحه موازين القوى العالمية لا تترك فيه الفرص الكافية لتحسين الشروط وتقوية الموقف لانها تنطلق من امر واقع قائم ومنْ اجل طموح آخر من الطبيعي ان يكون مختلفا عما هو لدينا.

ثمة خطورة كبيرة في ان هذا الطريق يحمل في ثناياه آفاق خلافات عربية وشروخ عربية يمكن ان تؤدي الى منازعات جديدة تخلق مناخا لمزيد من الهيمنة والنفوذ.

وامام ذلك يبدو الموقف العربي مستلبا، وفاقدا لمركز الاستقطاب والمواجهة خاصة بعد نهاية الحربين الباردة والخليج.

ثمة حقائق جديدة للعصر الجديد، ولدى استجلاء هذه الحقائق نجد الكثير من القيود التي تحيط بحرية الشعوب في مواجهة عناصر نظام العصر.

واذا كان من الواجب الانطلاق من الحقائق الجديدة، فان من الواجب كذلك المحافظة على جوهر الحقوق.

ولكي نبقى في مجال الحديث عن المسار والزوبعة المثاره، وهذا الخلاف الذي يختلف على تحليل ابعاده وحقيقته، فلعل من مرامي هذه الزوبعة ليس فقط ضياع التركيز على الاستيطان، بل واتخاذ المزيد من الخطوات لشطب عنصر الخارج في قضية فلسطين، والعمل على شطب فلسطيني هذا الخارج بحيث يشطب جزء كبير من الشعب الفلسطيني.

تتجسد قضيتنا في جوهرين أساسيين هما:

اولا : الارض وثانيا الشعب

ويتجسد العمل لشطبها في الاتجاهين ذاتهما، ويأتي كجزء من هذا العمل منهج تجزئة الارض ومنهج تجزئة الشعب، بتجزئة قضية الارض الى قضايا، وتجزئة قضية الشعب الى قضايا والتمييز بين قضية واخرى، وهكذا يجرى التهامها جميعا لقمة لقمة.

ان شطب فلسطيني الخارج هو جزء من هذا المنهج، ولعل أهم سبب لاستبعاد م.ت.ف هو ما تمثله من تجسيد لوحدة الشعب ووحدة القضية.

هذا هو عمق استبعادها الحقيقي.

ان ما يجري في مسار التسوية القائم من شأنه الاستدراج الى هذا المنهج كاملا وبكل ابعاده ومجالاته. وفي اطار زوبعة المكان والزمان تتكرس بعض الحقائق السلبية والتي تصب في هذا الاتجاه بدقة.

اذن تجري تجزئة الشعب الفلسطيني وقضيته الى قطاعات وقضايا، وكذلك تجري تجزئة الارض الفلسطينية الى مناطق وقضايا، ولعل القضية المفصلية المستهدف شطبها في المسار القائم هي قضية القدس.

القدس قيمة كبيرة تحمل المعاني والابعاد ولا يمكن ان تتم حسابات قضيتها بقياسات الزمان او المكان او بحسابات المساحات، فهي تحمل من العمق والقيم ما يجعلها تتجاوز اي حساب محدد او محدود.

ان القدس هي جوهر فلسطين.

وباختصار ثمة قضايا أساسية ليتم الاختلاف عليها وهي قضايا لا يجوز ان تنسى، او ان تتوارى الى الظل في زوبعة المعارك الاخرى.

ما من شك ان الولايات المتحدة مطالبة بأداء بعض الالتزامات على الاقل تجاه المجتمع الدولي، واتجاه الشرعية الدولية، واتجاه متطلبات نظامها الجديد ذاته، وهذه الالتزامات القليلة تفرض عليها الظهور بمظهر التوازن وقطع مرحلة تتمكن من خلالها ان تتجاوز مرحلة الحرج او التسليم ببعض عناصر المنطق لدى المجتمع الدولي.

ولكن في السياسة لا توجد صداقات دائمة ولا عداوات دائمة، توجد مصالح دائمة، وأساس المصالح الثابتة ومكوناتها المستقرة واضحة ومعروفة.

وعلينا ان نجيد تجميع الاوراق وان نوظف كل ذرة قوه، وان نعتمد على ما بيدنا لا ان نترك الامور اعتمادا على حسن نوايا احد فقد نتفاجا، وقد تسير الامور بغير الاتجاهات التي يتوخاها اي منا.

ان ضمانتنا هي ما بايدينا من اوراق قوة، فلا يجب ان تخدعنا الزوابع او ان يستدرجنا الضباب، نراقب ونحافظ على ضمانتنا الذاتية ولا نخدع انفسنا.

ان سلطات الاحتلال تحاول ان تسبق ببعض الاجراءات التي من شانها فرض الامر الواقع او ارضية الأجراءات اللاحقة، لكي تقلص مضمون اي قرار او أية توجهات لا تريدها.

وقد بدأت معركة من نوع آخر ضد الارض وضد السكان وضد النضال اي ضد الانتفاضة. وان تصعيد النضال والنضال وحده هو الضمانه الأساسية. وهذه الاجراءات التي يتبعها الاحتلال مرتبطة كل الارتباط بمسار التسوية القائم.

وهكذا فالى جانب الحذر واليقظة يجب علينا ان نتمسك بالانتفاضة والنضال بكافة اشكاله وفي مقدمتها الكفاح المسلح ■

دور الكيان الصهيوني في النظام العالمي الجديد

اعتمد اتفاق التحالف الاستراتيجي الذي ابرمت امريكا مع الكيان الصهيوني في بداية عهد ريجان على أهمية الكيان الصهيوني في خدمة وحماية مصالح الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط وخارجها. وقد نصت مذكرة الاتفاق الاستراتيجي فيما نصت عليه على تشكيل لجنة مشتركة ذات مهام واسعة اهمها:

١- زيادة التعاون في المجالات التي تلتقي فيها مصالح البلدين سياسيا وعسكريا ومواجهة الاخطار التي تهدد هذه المصالح.

٢- التخطيط لاجراء مناورات عسكرية مشتركة ووضع الخطط العسكرية.

٣- بحث امكانية تخزين اسلحة امريكية في الكيان الصهيوني.

٤- السماح للقوات الامريكية باستخدام القواعد العسكرية في الكيان الصهيوني

٥- التعاون في مجالات البحوث العسكرية لصناعة الاسلحة

٦- زيادة التعاون بين المخابرات الامريكية والصهيونية

٧- اقامة منطقة تجارية حرة في الكيان الصهيوني

٨- رفع القيود الامريكية المفروضة على الكيان الصهيوني بخصوص بيع منتجات العسكرية والصناعية لدول العالم الثالث.

ان الاسس التي اقتضت اقامة هذا التحالف وتحديد دور فاعل للكيان الصهيوني. تنطلق من مصلحة امريكا ونظامها الامبريالي في تحقيق مايلي:

١- تكريس التجزئة والتخلف والتبعية في الوطن العربي واحتواء القومية العربية

٢- تصفية الكفاح المسلح وفكرة حرب التحرير الشعبية الفلسطينية وعمقها الاستراتيجي العربي.

٣- التصدي ومواجهة الخطر الشيوعي على المنطقة وضرب حلفائه من العرب بتكريس استراتيجية التوتر الدائم.

٤- المساهمة في تدعيم الانظمة الرجعية في العالم الثالث وتدعيم قدرتها على ضرب القوى التقدمية وحركات التحرر الوطني العالمية.

والى جانب كل ماتقدم فان احد المهام الرئيسية كانت نتيجة طبيعية لدور الكيان الصهيوني وهو حماية المصالح الاقتصادية في المنطقة العربية سواء باعتبارها مصدرا اساسيا للنفط والثروات المعدنية من جهة او لكونها سوقا استهلاكية للبضائع الامريكية من جهة اخرى.

ان المراقب لما جرى ويجري في العالم في هذه الايام يستطيع ان يرى وبسهولة التغيرات الساحقة التي اصابت الجبهة المعادية للامبريالية والصهيونية. فقد انهار الاتحاد السوفيتي بشكل فاق كل تصور احلام الامبريالية الامريكية. وتكرست الاقليمية في الوطن العربي بشكل يتنافى مع ابسط قواعد المنطق.

وارتفعت السدود الخانقة في وجه الكفاح الفلسطيني المسلح وحيل دون انتشار روح حرب التحرير الشعبية على المستوى القومي بعد جريمة حفر الباطن والعدوان على العراق. بعد اغلاق كل امكانية لحل ازمة الكويت عبر الجامعة العربية، وفي اطار المصلحة القومية. ناهيك عن واقع دول العالم الثالث وحركات التحرر القومية والوطنية فيها التي اصبحت كالايتام على مادبة اللئام.

كل هذا قد جرى .. ولازال يجري، ويتاكد يوميا، مما يجعل الكثيرون في منطقتنا يتساءلون عن طبيعة الدور الذي ستسنده امريكا للكيان الصهيوني. ويذهب البعض بعيدا لدرجة التنظير بانتهاء هذا الدور، وبان الكيان الصهيوني يوشك ان يتحول الى عبء على امريكا مما سيجعلها تمارس عليه ضغوطا تفرض عليه الانصياع لقرارات الشرعية الدولية والانسحاب من الاراضي الفلسطينية المحتلة، وتطبيق قراراي مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ ومبدأ الارض مقابل السلام.

ويذهب البعض الى الغوص في احلام واوهام التفاؤل التي ترى ان امريكا قد ترفع يدها عن حماية الكيان الصهيوني وتفرض عليه التحجيم بالقدر التي تريد. ويضربون مثل تايوان والصين. ان الفرق شاسع بين

الاقرار بالمتغيرات في الواقع واعطائها اهميتها، وبين تحميلها مالا تطيق من الرغبات والاحلام. وان النظرة الى هذه المتغيرات في الواقع في حالتها الراهنة، وما يمكن ان تتمخض عنه متغيرات المستقبل يتطلب رؤية صحيحة ذات بعد ديناميكي متطور غير ساكن وجامد.

ان الدور الاستراتيجي للكيان الصهيوني قد تغير فعلا بعد الانهيار الكبير للاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية، اضافة الى ما احدثته حرب الخليج من تواجد مباشر للقوات الامريكية على الاراضي العربية وامكانياتها تخزين ترسانتها العسكرية في قلب الاراضي العربية، ولكن هذه المتغيرات قد حققت للصهيونية جزءا كبيرا من اهدافها الاستراتيجية خاصة في ما يتعلق بواقع القومية العربية وتمزقها بعد جريمة حفر الباطن من جهة، وما افرزه الانهيار الشيوعي من موجة للهجرة اليهودية التي فاقت كل تصور.

ان النظرة المستقبلية الى واقع اوروبا الشرقية لاتوحي بامكانية العودة الى تبني النظام الشيوعي من جديد. قد يصبح البكاء على ايامه حقيقة بالنسبة لشعوب تلك البلاد نتيجة ماعانته وتعانيه من نتائج الانهيار الكبير، ولكن نظاما جديدا لابد سيخلف هذا الوضع المتردي هناك. ولكن، على النقيض من ذلك، فان النظرة المستقبلية في الوطن العربي تؤكد على تآكل الدولة القطرية وهشاشة مقومات وجودها. وان المستقبل سيكون حتما للتكامل العربي في كافة المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية والعسكرية. مما يجعل الدولة العربية المتحدة عنوان حضارة عربية قادمة.

وهنا نتوقف لنؤكد ان امريكا لن تساهم في منح فرصة لبروز عملاق عربي، ولهذا فانها ستظل متمسكة بالدور الامبريالي الذي اقيم الكيان الصهيوني من اجله اساسا.. وللتذكير نعيد نص ماجاء في وثيقة الاستعمار التي صدرت عام ١٩٠٧ وعرفت بوثيقة كامبل بنرمان ، والتي جاء فيها" ان الخطر يكمن في هذه المنطقة بالذات وبصوره خاصة في تحررها، وتثقيف شعوبها، وتطويرها، وتوحيد اتجاهاتها. لذلك فعلى الدول ذات المصلحة ان تعمل على استمرار تاخرها وتجزئتها، وابقاء شعوبها مفككة جاهلة متناحرة، وعلينا محاربة اتحاد هذه الشعوب وارتباطها باي نوع من انواع الارتباط الفكري والروحي والتاريخي، وايجاد الوسائل العملية القوية لتفصل بعضها عن بعض. وكوسيلة اساسية مستعجلة ولدرء الخطر توصي اللجنة بضرورة العمل على فصل الجزء الافريقي من هذه المنطقة عن جزئها الاسيوي، وتقترح لذلك اقامة حاجز بشري قوي وغريب بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار عدوه لسكان المنطقة".

ان دور الكيان الصهيوني في النظام العالمي الجديد - كما تراه الولايات المتحدة - سيتخذ شكلا يختلف، عن ذلك الدور الذي مارسه في مرحلة الحرب الباردة.. فلم يعد مهما ولاضروريا دور الكيان الصهيوني لمواجهة الغزو الشيوعي الذي لم يعد له وجود.. وكذلك تقلص الدور الصهيوني في مساعدة امريكا في ضرب القوى التقدمية في العالم الثالث.. ولكن الوجود الخالد والحقيقي للامة العربية بكل ماتعنيه هذه الامة ومقوماتها يظل يعيد الى اذهان الاستعمار ضرورة التمسك بوثيقة كامبل بنرمان..وبضرورة استمرار الدور الامبريالي للكيان الصهيوني.

ان نظام القطب الواحد المترافق مع حالة الضعف الاقتصادي والاجتماعي التي تعاني منه الولايات المتحدة يضع اسما جديدا لما يسمى بالنظام العالمي الجديد. انه الفوضى العالمية الجديدة.. لقد جاءت قمة مرحلة الهيمنة والسيطرة الامريكية على العالم في وقت تقترب فيه من شيخوختها الذاتية بحيث ستهرب من اصابعها الواهنة في المدى القريب قوى محلية جديدة يصعب ضبطها. مما سيفرض على العالم حالة فوضى جديدة. ان محاولة امريكا تصنع الديمقراطية وتطبيق الشرعية الدولية في الوقت الذي تتعامل فيه مع القضية الفلسطينية بانحياز واضح وسافر للكيان الصهيوني على الرغم من مظاهر التعارض المدروسة لسياسة شامير. تؤكد على ضرورة التمسك الفلسطيني والعربي باسس ومبادىء القانون الدولي والشرعية الدولية. فمن شأن هذا التمسك حماية الواقع العربي والفلسطيني من المزيد من التدهور والتراجع من جهة، وحصر دور الكيان الصهيوني في اقل حدوده واخطاره. واذا كانت امريكا صاحبة القول الفصل في دور الكيان الصهيوني في النظام العالمي الجديد، فاننا نحن العرب اصحاب المصلحة في ان يكون لنا دور واضح في التصدي لهذا الدور الصهيوني المعارض استراتيجيا لطموحاتنا الوطنية والقومية، وهذا مايفرض علينا ان نعد انفسنا للدور النضالي العربي في مرحلة الفوضى العالمية القادمة.

رفض شامير ليس اختبارا لمصداقية الولايات المتحدة

■ لم يحدث أن شك واحد من أبناء الشعب الفلسطيني في عدم مصداقية سياسة الولايات المتحدة الامريكية وقادتها، لان الشك ليس واردا ولم يكن واردا في يوم من الأيام على الأقل منذ نكبة فلسطين، فالجميع يعرف ان مصداقية الولايات المتحدة منفية تماما، ليس قسرا بل بارادة أمريكية، وان سياستها مجردة تماما من المنطق والضمير والأخلاق، وبالتالي فانها لا تحمل في طياتها أي نوع من أنواع المشاعر الانسانية، وهي مجرد سياسة منحازة تماما، تقلب بفعل القوة والمال، الأبيض أسود والأسود أبيض ، وتجعل من صاحب الحق ارهابيا لا مكان له في المجتمع الدولي الجديد الذي تزعم الارادة الأمريكية أنها تبنيه، وتجعل من الجلاد صاحب حق، وتمنحه المال والقرار والسلاح كي يمعن في البطش ويتوغل أكثر في الظلم في الاستغلال، ويستحدث الطرق في السلب والنهب، وحيال ذلك كله، يبدي البيت الأبيض الأسف والأسف فقط، ويزعم، ان هذا لا يخدم عملية السلام، وبالمقابل يدفع بسخاء وكرم لا مثل له.

هذه ليست أحكاما عشوائية نطلقها فقط لمجرد أننا نرغب في اطلاق الأحكام القاسية، بل لأن ذلك واضح في تحالفات الادارة الأمريكية، التي لا تتخلف في أي يوم عن المطالبة بحقوق الانسان وبالحرية والديمقراطية.

ان من يستعرض تحالفات الولايات المتحدة في أمريكا الجنوبية وفي آسيا وافريقيا، لا يمكنه أن يجد سوى تحالفات مع قوى معادية لشعوبها، وهي عادة ما تكون سياسة نصرة الدكتاتورية ضد فئات الثورة التي تحاول اصلاح واقعها الفاسد، وانتشال المجتمع من التخلف والجهل والفقر، والأمثلة كثيرة والقائمة طويلة، لكن ما يهمنا منها الآن ليس ما حدث في نيكاراغوا وكوبا والتشيلي وهندراس والسلفادور وكوريا وفيتنام والفلبيين، بل ما يحدث الآن في فلسطين ولبنان والعراق.

ان ما يحدث في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان وجنوب لبنان الآن، على يد الجيش الاسرائيلي، لا يمكن ان يكون معزولا عن طبيعة السياسة الأمريكية، فالجيش الاسرائيلي من الفه الى يائه لا يتحرك الا بأسلحة أمريكية وأموال أمريكية، ورغبة ومباركة أمريكية، والارهاب الاسرائيلي الذي لم يرحم طفلا أو شيخا أو حامل، يقتل دون تمييز، لا يثير أي شيء لدى الولايات المتحدة وبالعكس تستمر ادارة بوش بادانة الضحية واتهام القتيل وتحميل القرى المهدمة في جنوب لبنان مسؤولية ما يحدث لأي يهودي انزلق في استراليا وكسر ساقه.

أحداث اليوم تشهد بذلك تماما وتوضح موقف الادارة الأمريكية. فهذه الادارة ترفض تماما أن تنضم منظمة التحرير الفلسطينية الى مؤتمر الصليب الأحمر الدولي هي وبعض الدول الاوروبية التي تدور في فكلها، وتزعم أن هذا الأمر قد يعرقل عملية السلام.

انضمام منظمة التحرير الفلسطينية لمؤتمر منظمة انسانية يعرقل السلام. أما تصريحات شامير أنه لن يفرط في أي شبر من الأرض ولن ينسحب من الجولان أو جنوب لبنان ولن ينكث بيتا واحدا في أية مستوطنة في الضفة وقطاع غزة، ولن يفاوض تحت مظلة قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ولن يذهب الا بوفد منخفض الى واشنطن، هذا كله في خدمة السلام، واذا ذهب الى واشنطن بهذا النوع من الوفود فانه يكون قد تنازل، واذا تنازل فانه سيحصل على عشرة مليار دولار، وعلى الوفود العربية بالتالي، ان تتنازل عن أشياء كثيرة تهم جوهر المفاوضات مقابل تنازله وحضوره في ٤-١٢-١٩٩١ بوفد منخفض.

يفترض أن الشعب الفلسطيني بقيادة م.ت.ف سيحصل خلال السنوات القادمة على دولة، ويفترض، كي تكون هذه الدولة عامل استقرار في المنطقة أن تنخرط في جميع المنظمات والهيئات الدولية، ولكن بوش يرفض ويزعم أن هذا سيعرقل السلام، وعليه يجب أن تمارس الضغوط على الرئيس الفلسطيني يسحب طلبه بالانضمام لهذه المنظمة، انه منطق بوش، وهذا المنطق لا يبشر بان تزاعمه صادقة بانه يرغب حقا في احلال السلام.

النقطة الثانية التي توضح نوايا الادارة الأمريكية وتوضح اتجاه الولايات المتحدة، هو موقف هذه الادارة من مسألة رفع الحصار عن العراق.

الشعب العراقي يعاني فعلا من الجوع والمرض،

ومن قلة الموارد، والديمقراطية الأمريكية والحرية الأمريكية وشعارات حقوق الانسان الأمريكية تتوجه ليس الى ابقاء الحصار بل الى تشديده لمعاقبة اطفال العراق الذين لا يجدون الدواء والحليب والخبز، ٢٠ مليون عراقي يعانون من الجوع والمرض ويموت منهم كل يوم مئات الاطفال دون ذنب فقط لان سيد البيت الابيض يريد هذا، فقط لأن سيد البيت الأبيض يريد استمرار الحصار وحجته في ذلك اسقاط النظام في العراق.

أية مصداقية هذه وأية أخلاق هذه وأية سياسة هذه، فالعراق لم يفعل ما يفعله جيش الاحتلال في الأراضي الفلسطينية والسورية واللبنانية. لقد امتثل العراق لكل قرارات مجلس الأمن الأمريكي ورغم هذا لابد ان يموت أطفال العراق لأن شهوة الدم واضحة تماما لدى سيد البيت الأبيض.

كل قرارات مجلس الأمن "الذي تحكمه الادارة الأمريكية" ضد العرب يجب أن تنفذ، أما نفس قرارات مجلس الأمن الخاصة بالشعب الفلسطيني يجب أن تشكل خلفية للمفاوضات التي قد لا تسفر عن أي شيء سوى المزيد من المكاسب للكيان الصهيوني.

فعندما قرر العراق تأخير موعد التفاوض مع جيمس بيكر قرر بوش البدء بالقصف الجوي الذي لم يصب الجيش العراقي بل اعتمد البحث عن كل الأهداف، المدينة والمدنية فقط من سكان ومصانع مدينة، برج العامرية ومصانع الحليب ومصانع الأدوية كلها ضربت، اما الأهداف العسكرية فلم تكن تهم الادارة الأمريكية كثيرا.

والآن يتكرر نفس الموقف، شامير يعلن ان عملية السلام لن تنهار اذا لم يحضر الكيان الصهيوني المفاوضات، ويكتفي البيت الأبيض بالاصرار على موعد المفاوضات، ويعلن بوش أن المفاوضات سوف تستمر سواء حضر وفد "اسرائيل" أو لم يحضر، هذا منطق بوش وهذه مصداقيته. واذا لم يحضر ستجلس الوفود العربية وستتحاور وسيطالب الوفد الفلسطيني الأردني باستعادة القدس من الوفد السوري، وسيطلب الوفد اللبناني باستعادة جنوب لبنان من الوفد الأردني، وربما يكون المذنب الوحيد في عدم الوصول الى اتفاق وفد الاتحاد السوفياتي.

ان وفد الكيان الصهيوني سيحضر للمفاوضات في الموعد المحدد، ولكن مقابل هذا التنازل ستقبل الولايات المتحدة بكل شروطه وستكون أداة ضغط على الوفود الأخرى كي تقبل بالشروط الاسرائيلية والتي تتلخص في التالي :

١- السلام مقابل السلام.

٢- عقد اتفاقيات سلام مع الدول المشاركة في المفاوضات، وتطبيع العلاقات معها قبل التفاوض حول أي شبر من الأرض.

٣- لا وقف للاستيطان ولا تفكيك لاية مستوطنة في دار كانت مهجورة أو في طور التخطيط فقط.

٤- لا مساس بالهجرة ولا قيود عليها، وعلى الولايات المتحدة أن تمول الهجرة باضعاف ما تموله الآن.

٥- الموافقة على حدود امنة "لاسرائيل" وضمان أمنها، والحدود الامنة تتمثل في الاستمرار في الاحتفاظ بجنوب لبنان والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة.

٦ - اذا استمر العرب بالمطالبة بالأرض - بقول شامير - فهذا يعني انهم لا يريدون السلام.

من هنا يمكن أن نستنتج، ان الولايات المتحدة ترغب في سلام حقيقي من وجهة نظرها هي، ولكنها لن تفرض على شامير أية املاءات، وهذا يعني أن الولايات المتحدة ترغب في فتح ثغرة أخرى في الجدار العربي واقامة علاقات سلام بين الكيان الصهيوني وبين الأردن وسوريا ولبنان، دون أن يتنازل شامير ودون ان تعود الأرض، فالسلام في نظر بوش هو السلام اما حل المشكلة بصورة جذرية فواضح ان الادارة الأمريكية لا تفكر به.

لقد حصلت "اسرائيل" مقابل حضورها الى مدريد على أهم عنصرين الأمل، ١٠ مليار دولار، وهذ: مبلغ سوف يستثمر في اقامة المستوطنات وتكثيف الهجرة، والثاني أنها فرضت شروطها، أو لنقل شاركت في تحديد أسماء الوفد الفلسطيني الذي سيتفاوض معها، اي استبعاد أي فلسطيني من خارج الأراضي المحتلة، وهذا يعني الكثير!

والسؤال المطروح الآن، ماهي المكتسبات الأخرى التي سيحققها شامير بوفده المنخفض "كما يقال" في واشنطن اذا استمرت سياسة الادارة الأمريكية على هذا النحو. ان محاولات الادارة الامريكية لشق الصف العربي ونقصد هنا الصف المفاوض مستمرة، ونذكر تماما تصريح وزير الخارجية الأمريكية، ان المفاوضات سوف تستمر ومؤتمر الأوهام، عفوا السلام سيستمر دون سوريا اذا استمرت الأخيرة بالمطالبة باعلان اسرائيلي سبق من الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ وخاصة الجولان.

ولأن صوت لبنان ضعيف فان دعوات المؤتمر لم تشر بعيد أو قريب الى قرار ٤٢٥ الخاص بانسحاب الكيان الصهيوني من جنوب لبنان.

أما بخصوص الوفد الفلسطيني فان مطالبه بالدولة خارجة عن اطار المؤتمر لأن أمريكا تعارض قيام دولة فلسطينية مستقلة، ومعنى هذا ان جيش الاحتلال لن ينسحب من الأراضي الفلسطينية أيضا، وبعد هذا لابد من السؤال أي مؤتمر سلام هذا؟ وكم من نوع من المكاييل لدى أمريكا ■

الدولة القطرية والنظرية القومية

■ تعددت النعوت لهذا الزمن الذي نعيشه، وهذا أمر طبيعي لأنه غالبا ماينعت الشيء بأهم سماته. وكل مدرسة تنعت الزمن بالسمة الرئيسية التي تراها. وصفه علماء السوفييت، قبل غورباتشوف، بالزمن الاشتراكي، وسماه برجنسكي زمن "التكنترونيا" أي تفاعل التكنلوجيا مع الالكلترونيات، وحدده عرب امريكا بالزمن الامريكي، وقال عنه الفلسطينيون الزمن الرديء. أما جورج طرابيشي فقد اعتبره الزمن القطري، وجعل ذلك عنوان الفصل الأول في كتابه "الدولة القطرية والنظرية القومية" الذي نحن بصدد عرضه. والكتاب من منشورات دار الطليعة - بيروت، وكانت طبعته الاولى في شباط / فبراير ١٩٨٢. ويشتمل هذا الكتاب على تقديم وسبعة فصول وخاتمه ويقع في ٢٠٣ صفحات من القطع الكبيرة.

وطموح هذه الدراسة النقدية - كما يراها صاحبها- أن ترصد ظاهرة محدده هي الظاهرة القطرية، وأن تراجع على ضوء تطور الدولة القطرية مصير المقولات الاساسية للنظرية القومية، فالنظرية القومية التقليدية، التي اطمانت الى ثبات عوامل اللغة والثقافة والتاريخ المشترك وافترضت أن الدول القطرية مجرد كيانات كرتونية مرشحة للتداعي والانهيار، تقف اليوم عاجزة لا أمام مشهد" تقومن" هذه الكيانات القطرية فقط، بل وكذلك أمام مشهد "تقطير" اللغة القومية والثقافة والتاريخ القومي. وهذا ما جعل جورج طرابيشي يبدأ مقدمته بالبديهية التي تقول:" مادام مسقط رأس كل نظرية هو التاريخ، وما دام حقل اشتغال كل نظرية هو التاريخ، فان كل جديد يستجد في هذا التاريخ يستتبع - بالضرورة - اعادة تواؤم أو مواءمة للنظرية." ص٧

هنالك عدة عقبات تعترض سبيل الوحدة العربية، ولكن طرابيشي يعتبر الظاهرة القطرية هي أخطر العقبات رغم انها لم تسترعي التركيز اللازم عليها من قبل النظرية القومية ورموزها. وحتى لايحصل لبس يوضح المؤلف الفرق بين الاقليمية والقطرية. فالاقليمية (كالفرعونية. أو الفينيقية أو الاشورية أو العقيدة السورية الكبرى...) تبقى نزعة ايدلوجية أكثر مما هي منقوشه في الواقع، أما القطرية فهي " قوة مادية ونقطة ارتكازها الاساسية هي الدولة القطرية سواء تطابقت مع الاقليمية أم لم تتطابق. وبديهي أنه في حال تطابق القطرية والاقليمية كما في مصر، فان ذلك من شأنه أن يزيد من قوة الظاهرة القطرية والنزعة الاقليمية على حد سواء"ص٨

كان دعاة وقادة ومنظري القومية والوحدة العربية يقللون من أهمية الظاهرة القطرية ويعتبرون الاقطار عبارة عن كيانات كرتونية سرعان ما ستنهار. ولكنه ظهر رجحان القوة القطرية على غيرها عام ١٩٦١ باعتبارها العنوان والعنوان المضاد لاسقاط الوحدة المصرية السورية. ولذلك يقول الاستاذ جورج طرابيشي "كل الدلائل تشير الى أن التطور الواقعي للأقطار العربية يسير باتجاه توطيد الكيانات القطرية، لا تصفيتها" ص١٥. فالواقع العربي من وجهة نظره" يفرز عمليا من السموم القطرية أكثر مما يفرز من ترياق الوعي القومي والارادة الوحدوية" ص١٦. فالجامعة العربية- حسب وجهة نظره- تدار باتجاه "التقطير" لا التوحيد.

من الجدير بالملاحظة أن القرن التاسع عشر هو عصر القوميات الاوروبية، والقانون العام في ذلك العصر أن "الامة هي التي تخلق الدولة" أما عصر القوميات في

العالم الثالث فهو القرن العشرون حيث أصبح القانون العام هو أن " الدولة هي التي تخلق الامة" ويشير الواقع المعاش في المنطقة العربية الى أن الامور تسير باتجاه انطباق قانون العالم الثالث رغم صياغة شيخ النظرية القومية العربية، ساطع الحصري، لقانون الحركة القومية العام حيث يقول" كل حركة قومية تتحرك بين قطبين هما: تفكيك أوصال الدولة المؤلفة من أمم متعددة ولحم أوصال الدول التي تنتسب الى أمة واحدة" ص٥٧ ويقول امرسون في كتابه من الاستعمار الى الاستقلال "الامة هي الجسم الذي يجعل الدولة شرعية" ص٦٨

ويخشى المؤلف، بل يتوقع، أن تخترع الدول العربية القطرية أمما، ويلاحظ كاتبنا أن المثقفين يحثون الخطى في هذا الاتجاه، فيطالعونا بالكتب والدراسات التنقيبيه حول "الشعر العراقي"، والقصة السورية، والمسرح المصري، والأغنية اللبنانية، والموسيقى المغربية، والشخصية التونسية والاستقلالية الكويتية" ص٢٠. ويحذر جورج طرابيشي من تخليط المفاهيم ويضرب مثالا على ذلك بالاستاذ محمد عماره الذي ينظر "للأمة المصرية" في كتابه العروبة في العصر الحديث والذي طبعته ونشرته وزارة الثقافة المصرية عام ١٩٦٧ في عهد عبد الناصر حيث يقول محمد عماره "لقد اخذت تنمو مع البرجوازية المصرية التي لم تستطع - بسبب النكسة- أن تحقق أهداف الجماعة العربية في بناء كيان الامة العربية، وأخذت تنمو معها، وبسبب نشاطها وسوقها وفكرها، سمات الامة المصرية بالمعنى الحديث لهذا التعبير" ص٢١

انطلاقا من الفعالية الثورية للنكبة عام ١٩٤٨ صيغ مايشبه القانون وهو"ان حدة الوعي القومي العربي تتناسب او تتوازى مع القرب من الكيان الاسرائيلي ومع الاحساس بخطره الداهم" ويستدرك المؤلف ليقول ص٢٥ "بيد أن سيرورة معاكسة قد أخذت تشق طريقها الى النور في العقد الثامن من زمننا القطري. فمنذ القبول بقرار مجلس الامن ٢٤٢، والذي بدأ تكتيكا لينتهي استراتيجيه، اخذت القضية الفلسطينية تتجرد شيئا فشيئا من طابعها القومي لتتحول بدورها الى مسألة قطرية.... وهذا المسار الذي زجت فيه القضية الفلسطينية يأتي شاهدا جديدا على الاتجاه نحو تقطير كل شيء بما في ذلك كبرى القضايا القوميه".

لقد استندت النظرية القومية العربية الى اللغة وبالغت بذلك لدرجة انها كادت "تضع اشارة تعادل ومساواه بين اللغة والامة، اللغة= الامة" ص١٠٩. وليس الخلاف بين الكاتب وشيخ القومية العربية الاستاذ الحصري حول أن الامة تموت اذا ماتت لغتها، ولكن الكاتب يرى - عكس الحصري - أن الامة قد تموت، دون أن تموت لغتها. وضرب الاستاذ جورج طرابيشي أمثلة على ذلك كموت الامة الانجليزية في كندا وامريكا دون لغتها، وموت الامة الاسبانية في امريكا اللاتينية دون لغتها، وموت الامة الالمانيه في النمسا. والخطر الحقيقي الذي يواجه الامه العربية هو موتها لاموت لغتها، أي ولادة أمم عربية بعدد اقطارها. ويشير كاتبنا هنا الى حملة الحوارات والنقاشات التي دارت على صفحات جريدتي "العمل" و"لاكسيون" الناطقتين بلسان الحزب الدستوري الاشتراكي التونسي على امتداد شهر ايلول ١٩٧٧ والتي تلخصت ب" أن الشعب التونسي يملك المقومات الاساسية للأمة، وعلى رأسها اللغة الواحدة التي هي العربية" ص١١٣.

يقرع الاستاذ جورج طرابيشي ناقوس الخطر، بل نواقيسه، محذرا دعاة القومية العربية ومثقفيها من أن" سيرورة التقومن الذاتي للكيانات القطرية العربية تتم، كما قلنا، في ظل وحدة الانتماء- لا الانشقاق - اللغوي" ص١١٨. ويضع ذلك في قالب نظري حين يشير الى أن اللغة هي بنت الوعي وليست أمة، كما أن الوعي هو ابن السيرورة التاريخية قبل أن يكون اباها. ولذلك اذا بقيت السيرورة التاريخية تسير في مسارها الحالي سيتكون وعي قطري متقومن يكون لغة عربية بخصوصية تونسية ومصرية وعراقية وسورية ......الخ. ومن المؤشرات على ذلك التنظير لاستعمال اللهجات العامية ولاسيما في أجهزة الاعلام. ويقتبس الاستاذ جورج

طرابيشي من كتاب "الشخصية التونسية خصائصها ومقوماتها" للاستاذ بن سلامة قوله في ص ٢١ من الكتاب المذكور مايلي :" فان اللهجة التونسية هي التي تعلمه كيف يتميز ايجابيا عن أخيه المصري أو الجزائري أو المغربي حتى يشعر بعزة وطنه الاصغر أمام وطنه الاكبر" ص ١٢٤. وعلى مايبدو فأن السيرورة التاريخية تسير باتجاه "تقومن الاقطار وتقطير اللغة" أي موت الأمة العربية وولادة أمم عربية. فلنوقف هذه المسيرة.

ومن الثابت أن الاقتصاد والثقافة هما عاملان اساسيان في تكون وحياة الامم. ويعتقد الاستاذ طرابيشي أن معدل التبادل الثقافي بين الاقطار العربية لايزيد على ٧٪ وهو مستوى التبادل الاقتصادي بينها كذلك. ولذلك يتوقع الكاتب" تكون ثقافات قطرية متعددة حتى في ظل لغة قومية واحدة" ص١٣٣. ويشير بالخصوص الى تشابه الحماية الاقتصادية والحماية الثقافية، فهما يسعيان لخلق اقتصاد وثقافة خاصتين بكل قطر على حده. ويطلق الاستاذ جورج طرابيشي على الرقابات القطرية اصطلاح "معسكرات اعتقال الفكر العربي"، وكذلك التعقيد في المواصلات والاتصالات العربية.

ويقوم المؤلف بدراسة طريفة في توجه رسائل الماجستير والدكتوراه التي منحتها الجامعات العربية بين عام ١٩٣٠ و١٩٧٠. فقد منحت الجامعات العربية خلال الحقبة المذكورة "٨٤٥" رساله كانت كما يلي: ٥٢ رسالة في الاقتصاد و٨٨ في القانون و٣٣ في ادارة الاعمال و٧٠ في علم الحيوان، و٢٣ في التربية و٣٤ في علم الاجتماع و٥٦ في الجغرافيا. ولايجد المرء في جميع هذه الرسائل رسالة تعالج مسألة واحدة ذات طابع قومي أو مشترك بين الاقطار العربية عموما او قطرين على الاقل. وأما في اللغة العربية فكان عدد الرسائل ٢٥٠ رسالة منها ٥١ رسالة في الادب الحديث وجميعها ذات طابع قطري. أما في التاريخ فقد كانت ٢٣٩ رسالة ركزت على التاريخ القديم والوسيط والحديث والشخصيات في كل قطر على حده باستثناء رسالتين حول العرب والترك وحول الشعوبيه وأثرها وعشرة رسائل لم تحصر نفسها باطار قطري، ولكن لا لتتبنى الاطار القومي العربي، بل الاطار الاسلامي.

ويشتط كاتبنا في الخيال فيتخيل "الانتلجنسيا" العربية تتداعى الى اضراب جماعي عن كل عمل في اطار قطري الى أن تتحقق المطالب التالية:

١- الغاء الرقابة في جميع الاقطار العربية

٢- ربط جميع شبكات الاذاعة والتلفزيون في الاقطار العربية

٣- توزيع الصحف والمجلات والكتب على نطاق الوطن العربي بأسره

٤- الانسحاب من جميع المنظمات والاتحادات المهنية القطرية

٥- التمويل والانتاج والتوزيع العربي المشترك في مضمار السينما والمسرح

٦- تحرير المتاحف من قطريتها.

ويبرر الاستاذ جورج طرابيشي هذا الاشتطات بالخيال فيقول: بما أن الواقع قطري، فان الحلم لايمكن الا أن يكون وحدويا، ولكنه يحذر الانتلجنسيا العربية أنه مالم تخض نضالا اراديا واعيا ضد سيرورة التقومن القطري "فليس من ضمانة لبقاء هذه الثقافة قومية شكلا ومضمونا" ص١٦٧.

بما أن اللغة العربية هي عامة ومتشابهة - ان لم تكن نفسها- في الاقطار العربية، فقد لجأت الدول القطرية الى "تفصيل" تاريخ خاص بها، وبذلك تسود المقولة التي تقول "الحاضر يعيد صياغة الماضي". كانت بداية التجزئة العربية تجزئه سياسية، أما الآن فهي تتحول الى تجزئة- سياسية- اقتصادية - اجتماعية- ثقافية- بنيانية مسنودة الى جذور تاريخية لكل هذه المجالات. ففي مجلة "الفنون" التي أصدرتها في ١٩٧٨ وزارة الثقافة والشباب في المملكة الاردنية نقرأ- مثلا- دراسه تحت عنوان "ملامح عن الفنون الاردنية في العصور الوسطى". وفي اخبار اليوم القاهرية بعددها يوم ١٩٧٩/٥/٥ نقرأ دراسه لعبدالحميد الكاتب تقول أن استقلال "الامة المصرية" هو أطول استقلال في التاريخ اذ استمر خمسة وثلاثين قرنا متواصلة أحيانا ومتقطعة احيانا اخرى، " وكان العرب كغيرهم من الفاتحين الاجانب مثل الهكسوس والاغريق والرومان والاتراك والانجليز عرضا طارئا زائلا لم يؤثر على الجوهر الازلي الابدي للقومية المصرية" ص١٧٦.

ويأخذ الاستاذ طرابيشي ليبيا نموذجا تفصيليا لسببين : الاول لكون ليبيا بلد صغير ولايتمتع ككيان بعراقة تاريخية كبيرة كتلك التي يتمتع بها الكيان المصري. والسبب الثاني أن قيادة هذا القطر تحلق في سمت الدعوة القومية والوحدة العربية. ويأتي الاستاذ جورج طرابيشي على " الببليوغرافية الوطنية الليبية" في الخاص بالتاريخ ليجد العناوين الاتيه كمثال: التاريخ الليبي القديم، نصوص ليبية من هيرودتس، الصحراء الليبية مصدر أقدم الحضارات، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، تاريخ ليبيا العام من القرون الاولى الى العصر الحاضر، تاريخ ليبيا الوسيط وأصول العالم العربي، العلاقات بين بني زيري والفاطميين وأثارها في تاريخ ليبيا، احاديث عن تاريخ ليبيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، معارك طرابلس بين الاسطول الليبي والاسطول الامريكي في القرن التاسع عشر، قصة اكتشاف ليبيا في العصر الحديث.

ويؤكد الاستاذ جورج طرابيشي أن كل ذلك جهود واعية لتحويل الاقطار العربية الى أمم. وليس ذلك مجرد استنتاج، بل تؤكده الاعترافات الصريحة للمثقفين القطريين. ويضرب مثالا على ذلك بكتاب" دليل مؤرخ المغرب الاقصى" للاستاذ عبدالسلام بن عبد القادر بن سوده والذي صنف به ٢٣٦٤ عنوانا لتاريخ الكيان المغربي. يقول الاستناذ بن سوده في مقدمة كتابه هذا "كل أمه في طور التكوين، أول واجب عليها أن تبحث عن ماضيها وتربطه بحاضرها، وبالاخص اذا كان ماضيا كماضي شعبنا العزيز... فيجب على الباحث المغربي أن يباهي به ويفتخر، ويجمع متفرقة حتى يشيع ذكره، فيعلم الناس قاطبة ما للمغاربة من تفوق" ص١٩١.

ويعترف الاستاذ جورج طرابيشي في خاتمة كتابه أن الصورة التي رسمها لمصير القضية الوحدوية لم تكن وردية، ولكنه يشير الى أن مستقبل الدولة القطرية ميؤوس منه. فقد عجزت الدول القطرية، حتى المتقدمة منها، عن انجاز أي هدف من أهداف" مواطنيها: على صعيد التنمية والخروج من دائرة التخلف الى دائرة التقدم والحضارة، على صعيد العدل الاقتصادي والاجتماعي، على صعيد الديمقراطية، على صعيد التحرر من الهيمنة الاستعمارية، على صعيد الدمج السياسي والتحرر من سطوة الانقسامات الطائفية والعشائرية، على صعيد القضية الفلسطينية. ولذلك لم تستطع الدولة القطرية حتى الآن - اكتساب شرعية قومية، فلاتزال الاشكال ذات الهالة القدسية عند "الدولة الامة" كالنشيد القومي والعلم يجري تغييره بخفة من الحكومة وبعدم اكتراث من الشعب. ويمكن القول أن كل الحكومات تعتمد على القوة لحفظ ولاء المواطنين "للدولة" فالجماهير تنتمي الى الوحدة لا الى التجزئة.

ويوضح المؤلف رأيه بانه لاوجود لحتمية تاريخية لا هنا ولا في أي مكان آخر، ولذلك "فالواقع القطري قد يخنق في خاتمة المطاف الحلم القومي، والحلم القومي قديطيح في خاتمة المطاف بالواقع القطري" ص١٩٩. فللواقع قوة مادية، وللحلم قوة معنوية،" ولايقدر الواقع على خنق الحلم الا متى تحولت قوته المادية الى قوة معنوية ايضا، ولايقدر الحلم على الاطاحة بالواقع الا متى تحولت قوته المعنوية الى قوة مادية ايضا" ص٢٠٠. فقوة الواقع هي قوة الاشياء، وقوة الحلم هي قوة البشر. ولذلك يعلق الكاتب كل المسؤولية على عاتق الانتلجنسيا، فهي وحدها- حسب رأيه- تستطيع أن تحول دون اكتساب الواقع القطري قوة معنوية، وتستطيع أن تكسب الحلم القومي قوة مادية ايضا. ويتساءل الكاتب: هل ستستمر الانتلجنسيا في المشاركة في وليمة امتيازات البيروقراطية القطرية؟!!؟!!!!

تتمة رأينا

ومع كل هذا.. علينا ان نتعامل مع واقع الامور، ولكن بحرص وحذر، فكما كان الموقف الفلسطيني الرافض للانصياع للارادة الامريكية فيما يتعلق بتمثيل فلسطين في المنظمات الدولية والمنبثقة عن الامم المتحدة. فان منظمة التحرير معنية في ان تناضل بكل الوسائل لتاخذ دورها في العملية المفروضة تحت ستار السلام بحيث لاتكون هي وما تمثله لشعبنا من هوية وكرامة، ضحية للمؤامرة. فوجودها وقيامها بدورها الفعال ان لم يحقق الانجاز الاني الممكن فانه قادر على درء الخطر الاني الحتمي في حال غيابها.

ويجب ان لايغيب عن بالنا معنى المفاوضات بين السجان والسجين. فعلى الرغم من الروح المتوثبة المتحفزة التي يتمتع بها ابناء شعبنا داخل الارض المحتلة، فانهم مهما قدمت لهم امريكا من تطمينات يظلون اسرى الحالة النفسية التي فرضتها امريكا عليهم بمحاولة انتزاعهم قسرا من خيمة شعبهم الشرعية المتجسدة في منظمة التحرير الفلسطينية. واذا كان التفاوض من موقع القوة هو احد النتائج الطبيعية في مراحل انتهاء الحروب الا ان مافرضته امريكا والكيان الصهيوني، والذي وصل الى حد التدخل في تشكيل الوفد المفاوض زاد عن الحد الذي التقى على اساسه شوارزكوف مع الوفد العراقي في خيمة صفوان.

ان عدم التكافؤ داخل قاعة المفاوضات الثنائية يتطلب دورا هاما يدعم من قوة وعزيمة المفاوض الفلسطيني. ان امريكا لن تفرض على الكيان الصهيوني ما يمس جوهر العلاقة الاستراتيجية بين البلدين. ولذلك فان مصدر الضغط يجب ان ياتي من فلسطين اولا، ثم من العرب، ثم من العالم الاسلامي، ثم من الرأي العام العالمي، وكل القوى المحبة للسلام.

فالموقف الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها يجب ان يظل متماسكا على اساس الجوهر، على الرغم من الاختلافات التي تتعلق بالاجتهادات للمواقف الراهنه. وحيث ان النضال الفلسطيني الجماعي ينطلق من اجل تحرير الارض الفلسطينية، وحيث ان كل الارض الفلسطينية تحت الاحتلال. فانه لاخطر من احتلال صهيوني لاراض فلسطينية جديدة.. الخطر يكمن في تهويد الارض بالاستيطان وبتغيير معالمها وبامواج الهجرة التي بترسخها على الارض يصبح الطرد الفلسطيني الجماعي من الارض امرا واقعا. لقد فشلت كل محاولات منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية ان تجعل وقف الاستيطان شرطا لانعقاد مؤتمر السلام.. ولكن تحول هذا الموضوع الى هدف على سلم اولويات المؤتمر وشرط من شروط استمراره يجب ان لايكون نتيجة مقايضته بالانتفاضة المباركة. فالدعوه الى تجميد الاستيطان او توقيفه مقابل توقيف الانتفاضة ليس غير محاولة لاضعاف الموقف الفلسطيني تمهيدا لتهميشه والغاءه وفرض المهانه عليه بالشروط الاسرائيلية.

فالاستيطان الذي تقر امريكا أنه عقبه في وجه السلام. وانه غير شرعي لايجوز ان يكون ثمنا للانتفاضة المباركة التي انطلقت لتحقيق السلام العادل والدائم مستندة الى الشرعية الدولية وحق الشعوب المحتلة بمقاومة الاحتلال بكافة الوسائل بما فيها الكفاح المسلح.

ان الموقف الفلسطيني المتمسك بالقرارات الشرعية الدولية الصادرة عن الامم المتحدة، وقرارات الشرعية العربية الصادرة عن القمة العربية، وقرارات الشرعية الفلسطينية الصادرة عن المجلس الوطني الفلسطيني، هو القادر على حشد الطاقات في وجه محاولات شامير التملص من اي التزام بتطبيق قرارات الشرعية الدولية.. وهو القادر على وضع الولايات المتحدة امام مسؤولياتها في اطار ماتسميه النظام العالمي الجديد. ان امريكا التي التزمت باستراتيجية التوتر الدائم في مرحلة الحرب الباردة كانت تتعامل مع منطقتنا العربية بأعتبارها منطقة صراع بينها وبين الاتحاد السوفيتي. وكانت مصالحها تتطلب ان تظل في حالة توتر دائم بحيث لايستطيع اعداؤها تحقيق اهدافهم. اما في الوقت الراهن، وبعد ان اصبحت امريكا مطلقة اليد في المنطقة، فان الاستقرار فيها في المدى المنظور يشكل خطأ استراتيجيا يمكن اعتماده مع الاحتفاظ بامكانية استخدام استراتيجية التوتر الدائم في حال بروز نهوض قومي عربي، او في حال بروز طموح دولي يتحالف مع العرب لتحقيق مصالح مشتركة تتناقض مع مصالح امريكا خاصة من قبل اليابان اوالمانيا.

ان شامير يدرك حاجة امريكا الى الاستقرار في المنطقة في الوقت الراهن. وهو بذلك يحاول ان يبتز امريكا هربا من الوقوع تحت ضغطها. وامام شامير اوراق يهدد بها الولايات المتحدة ان هي حاولت تطبيق قرارات الشرعية الدولية وفرض الانسحاب على الكيان الصهيوني. واول هذه الاوراق هو الهروب الى الامام نحو عملية تقديم الانتخابات الاسرائيلية. فهذه العمليه من شانها ان تجعل الوزارة الاسرائيلية غير قادرة على الاستمرار في التفاوض، وبالتالي غير قادرة على المشاركة في مفاوضات السلام.. اما نتيجة الانتخابات فامر يتوقف على طبيعة التكتيك الذي سيمارسه تكتل الليكود والشعارات التي يخوض الانتخابات تحت ظلها، لقد حدد حزب العمل الصهيوني استراتيجيته المتقاربة مع التوجه الامريكي والتي اقرت بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني . اما شامير فانه وكما اعلن مرارا وتكرارا لن يكون في عهده اي انسحاب من الارض التي يعتبرها ارض" اسرائيل".

يدرك شامير ان بوش الذي خاض الحرب ضد العراق من اجل المحافظة على مصالح امريكا المباشرة في النفط العربي هو بحاجة الى ابعاد شبح الحرب، اي حرب، تهدد ما حققه من انجاز في السيطرة المباشرة التي حققها على ابار النفط. ومن خلال هذه الاوراق فان ورقة الحرب التي يهدد بها سوريا تشكل متراسا ضد اي طلب امريكي بانسحابه من الاراضي المحتلة والتزامه باي مشروع تسوية. كما يدرك شامير ان بوش المقبل على مرحلة الانتخابات الامريكية سيحاول ان ينأى عن المشاكل التي يمكن ان يسببها له اللوبي الصهيوني. فعلى الرغم من شعبيته وعدم حاجته الى اصوات اليهود، الا ان المشاكل الاقتصادية التي قد يساهم الصهاينه في تفاقمها قد تلعب دورا هاما في تخفيض هذة الشعبية.ولكن حقيقة غياب الند المنافس من الحزب الديمقراطي تجعل المغامرة امام شامير مكلفة بحيث سيواجه في العام القادم رئيسا ليس بحاجة لاصوات او يخشى خسارة انتخابات ويستطيع ان يضرب عرض الحائط بمجموعات الضغط اليهودية اكثر مما يفعل هذه الايام.

من المتوقع ان ينصاع شامير لارادة بوش. خاصة وان هذا الانصياع هو لامور شكلية تعطي انطباعا للعرب بان امريكا تمارس ضغوطا على " اسرائيل". وهذا مايجعل الضغوط الامريكية والعربية تنصب على منظمة التحرير وعلى الشعب الفلسطيني بدون حساب. فالتسوية التي تحاول امريكا فرضها تحت شعارات الشرعية الدولية وقراراتها تتناقض مباشرة مع هذه الشرعية ومع القرارات المحددة والتي لاتحتاج الى اجتهادات في التفسير. فقرار ٢٤٢ والوقوف عند أهمية "الـ " التعريف وهل هي "اراضي او الاراضي"، ومايتبع ذلك من مماحكات تجد جوابها في صلب القرار نفسه الذي يؤكد على (عدم جواز احتلال اراضي الغير بالقوة) اما قرار التقسيم ١٨١ وما يعنية من ضرورة قيام الدولة الفلسطينية لاستكمال تطبيقه الشرعي، فان امريكا لاتتورع، وفي كل مناسبة، التعبير عن رأيها الذي" لايؤيد قيام الدولة الفلسطينية المستقلة" والحديث عن الحكم الذاتي او الالتفاف باستخدام تعبيرات غريبة لارديف لها باللغة العربية، وليس لها وجود عملي تطبيقي في العالم مثل الاوتونوميا يؤكد ان امريكا غير متمسكة بجوهر قرارات الشرعية الدولية، وانما بمظاهرها التي تخدم مصالحها ومصالح الكيان الصهيوني، فالحكم الذاتي وقرارات كامب ديفيد كانت مؤامرة كبرى ضد الشعب الفلسطيني، وهي صفعة ساداتيه تذكر بوعد بلفور، ولكن ذات تطبيق عملي قدم فيها من لايملك فلسطين لمن لايستحقها، وذلك لاسترداد صحراء خاوية منقوصة السيادة. ان الفرق بين مفهوم الحكم الذاتي سواء الامريكي او الصهيوني وبين الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني فرق كبير.

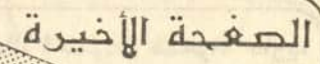
انما يجب ان تتمسك به منظمة التحرير الفلسطينية، هو حق الشعب الفلسطيني غيرالقابل للتصرف، وان مرحلة الانجاز لايجوز ان تلغي حق تحديد خاتمة المطاف في اطار زمني متكامل ومتصل. وهنا تكمن اهمية الموقف العربي الموحد في مواجهة التعنت الصهيوني . فالشعب الفلسطيني، ومنظمة التحرير الفلسطينية في مواجهتها وتصديها لمؤامرة شطب حقوقها الوطنية بحاجة الى دعم الموقف العربي الموحد. كما أن سوريا التي تهدف الى تحرير الجولان بحاجة الى الموقف العربي الموحد وكذلك لبنان والاردن ، وهنا يصبح الموقف الفلسطيني والسوري والاردني واللبناني الموحد بحاجة الى الموقف المصري حيث هو الوحيد الذي يقيم علاقات مع الكيان الصهيوني .وهذه العلاقات يجب الا تستمر بشكلها الطبيعي اذا كان ثمنها استمرار الاحتلال الصهيوني للاراضي الفلسطينية والعربية وفرض العصر الاسرائيلي على المنطقة.

لقد جاء الوقت الذي تستطيع فيه مصر ان تلعب دورا هاما يصحح الجريمة التي ارتكبها السادات ضد الشعب الفلسطيني، وذلك بممارسة ضغطها ولعب دورها في التنسيق لاعادة اللحمة الى الموقف العربي الموحد الضاغط من اجل تحقيق اهداف الشعب الفلسطيني التي اقرتها القمة العربية، وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. هذا الدور يشكل الدرع الذي يحمي الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية من الوقوع مرةاخرى ضحية قرارات كامب ديفيد ومؤامرة الحكم الذاتي.

ان الظروف الصعبة والقيود والسلاسل لا تفت من عضد شعبنا وابنائه البواسل داخل الارض المحتلة،وان السجان الصهيوني يواجه داخل سجون الارض المحتلة من صلابة المعتقلين والاسرى ما يؤكد ان حرية الانسان الفلسطيني تكمن في صلابته الذاتية النابعة من ايمانه المطلق بحتمية النصر، ومن استعداده الدائم للتضحية، واذا كان الصهاينة يعتقدون انهم سيبتزون المفاوض الفلسطيني لكونه يعيش تحت الاحتلال، فاننا نقول لهم ان منظمة التحرير الفلسطينية، وحتمية الحرية التي تنشرها في صدور ابناء فلسطين في الارض المحتلة وخارجها هي مصدر الثقة والقوة والعزم، وبها يتقوى ابناء شعبنا حينما كانوا وبها وتحت لوائها سيحققون النصر الاكيد بعونه تعالى.

وانها لثورة حتى النصر





كلمات حب الى وطنٍ يتصاعد

(١)

أسكنوه ليل الأسر، فغنى الزمان على موّال فيه طعم الزعتر

أسكنوه الرحيل، فجعل للخطوه ألوان المجيىء والليلك.

أسكنوه الوجع، فقفزت من بين الضلوع صرخة آه ياوطني.

هو الطالع من حالة النفيّ، والمستند الى عمق التاريخ مرات، والمتكأ بلا حدود على زندِ القرنفل، حيث البابونج ومدى النرجس يحرسُ مياه الشريعة.

أسكنوه الوجع، فكانت الصرخة بحجم البلاد

هو المنفيّ من المطار الى المطار، ومنَ الفلاة الى الفلاة ومن الصباح الى الصباح.

وهو المسكونُ بوجع الحرية وعلى كتفِ الانسان الذي يهيىء فرح الحضور. كانَ الوطن خطوة يمشيها، وزغاريد الام تشقّ عنان السماء كانت الخطوةُ وجعٌ، والمنفى فلاة لاتنتهي.

أسكنوه.. نص الكلام، فصرخ دمه ياوطني، يلملم الحرف الى الحرف

أسكنوه الحلمُ.. والرغبة فردته قهوة الصباح الى النعناع والمرمية...

هو صامتٌ، والمدى خطىً تمتد من دلال المغربي الى فاطمةِ الفلسطينية،

هو صامت.. والارض تزحف نحوه، الاشجار، والضوء المستند إلى كتف الكرمل ..

(٢)

كلماتُ حب الى وطن يتصاعد، كانت الفاتحةُ مشهدُ البداية، والصبح على خجل ينهض من نومه متثاقلاً ماأروع ضوء الصباح وما ارق بسمة الوطن الفجرية.

عالمٌ من حولنا ينمو ويمسكُ البعض بأصرار كأنه الباب القديم،بالعالم القديم، تمضي الايام نحو آجالها ويدغولون بالقديم، يتركون له شبابيك البيت.

عالم ينمو، ولازال فعل أفضلنا، يحاول أن لايصادر حقنا في الضوء الشمسي وبعضنا ثقيل الخطوة بعد سجن طويل، والاخر يحاول ان يقطف من نخلة لاتثمر، والماء..

حتى الماء.. يتثاقل المشيّ في ارضٍ لاتعرف كيف تخرج من جلدها،

عـالـمُ مـن حولنا ينمو، ونـحنُ.. أنـت .. وأنا المعنيون ببناء عالمنا الذي ينمي أصالتَه وانتماءه

(٣)

هـو الوطن يتصاعد، عندما تعزف اصابعك لحن الحرية، ياوطني يا أيها المثقل بالهموم والشجن.. يا أيها الاسر، اهبط قرب الأُمير بالاذان والحرية، وعلّم العصافير كيف تحنوا على مساء الأُسر وصباحه.. كان الوطن هناك،

وعندما نرتقي اليه يصعد الينا.. ونحن نحبك من الحدّ الى الحدّ.. من اللغةِ الى اللغة.. ومن الفواصلِ الى الحروف الى الكلمات.. ونبني جملتنا بالحضور صعوداً اليه

(٤)

يبنون مستعمرة.. ونبني انساناً يضيىء دمه وطناً.. يبنون مستوطنة.. ونبني مشوارنا المتصاعد، ونعلم ذاكرتنا كيف تلون بالموال، وكيف تخبىء قصائد المتنبي.

(٥)

لأننا نحن، فلانخاف ضوء الشمس.. ونحفر كلماتنا على جسد النهار... لاننا نحنُ، لانغادر خطوة النعناع ولاروعة البابونج.

لأننا نحن نملأ الذاكرة برائحة شوارع القدس القديمة

لأننا نحن، لاتتركنا الخطوة الا للأمام.

الا للأمام.

(٦)

عربيّ هـذا الحرف، عربية تلك الجملة.. والخط فلسطيني..

وأمي تحبذ الانتظار والحنين ... ورائحة البحر لاتغادرنا.

ويسكننا التاريخ والى المستقبل خطونا...

أمسح دمعةَ على وجه يافا، واترك القدس تمارس صلاتها، قفْ على خط النهر المقدس.. ترَ تاريخا.

وعربيّ هذا الحرف

والخط فلسطيني ...

الاتصالات والمراسلات

البريد الخاص : ص ب -18-1080

فاكسميل : 767599

الجمهورية التونسية